الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد -الطارف

كلية الأداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

معتقد

الاستسقاء و طقوسه دراسة أنتروبولوجية –سكيكدة أنموذجا–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة لماستر في اللغة العربية و أدبها

الميدان : اللغة و الأدب العربي

الشعبة: الدراسات الادبية

التخصص: أدب شعبي

اعداد الطالبتين: ابتسام بوشوخ
صليحة بوروح

إشراف الاستاذ : د. حميد طريفة

لجنة المناقشة

الاسم	الرتبة الوظيفية	الجامعة	الصفة
أ.د/عبد اللطيف حنى	أستاذ التعليم العالي	الشاذلي بن جديد _الطارف	رئيسا
أ.حميد طريفة	أستاذ مساعد (أ)	الشاذلي بن جديد _الطارف	مشرفا و مقررا
أ.د/ وريدة ربعاني	أستاذة التعليم العالي	الشاذلي بن جديد _الطارف	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023-2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد -الطارف

كلية الأداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

معتقد الاستسقاء و طقوسه دراسة أنتروبولوجية سكيكدة أنموذجا

الميدان : اللغة و الأدب العربي

الشعبة: الدراسات الادبية

التخصص: أدب شعبي

اعداد الطالبتين: ابتسام بوشوخ
صليحة بوروح

إشراف الاستاذ : د. حميد طريفة

لجنة المناقشة

الاسم	الرتبة الوظيفية	الجامعة	الصفة
أ.د/عبد اللطيف حنى	أستاذ التعليم العالي	الشاذلي بن جديد _الطارف	رئيسا
أ.حميد طريفة	أستاذ مساعد (أ)	الشاذلي بن جديد _الطارف	مشرفا و مقررا
أ.د/ وريدة ربعاني	أستاذة التعليم العالي	الشاذلي بن جديد _الطارف	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023-2024

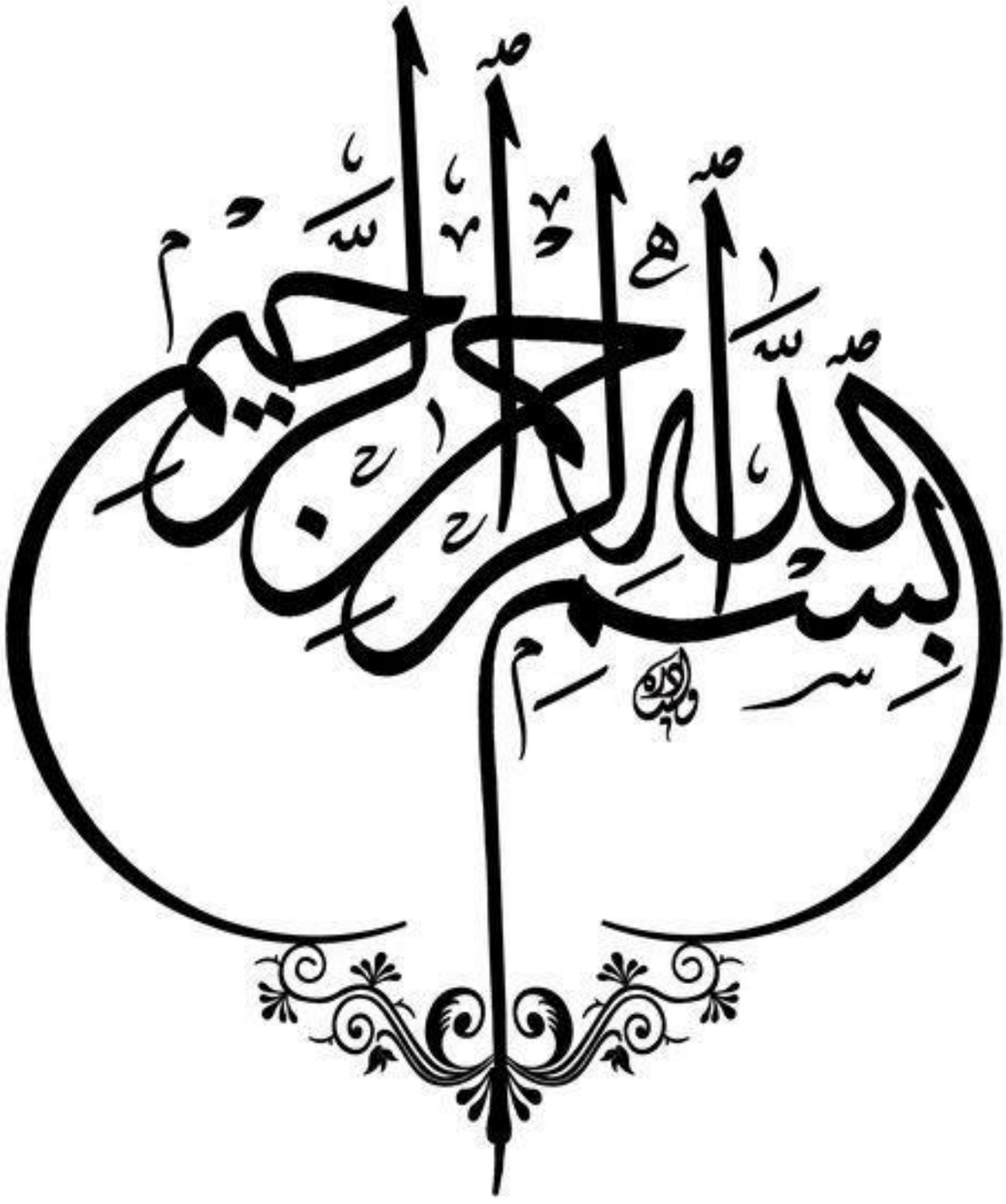
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله الذي منَّ علينا بجزيل كرمه وعظيم فضله ،

أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذنا الدكتور طريفة عبد الحميد الذي

تفضل بقبول الإشراف على مذكرتنا لترحيبه وتشجيعه لنا

بتتبع علمه الواسع أدام الله عليه فضله وكرمه.

كما نتقدم بشكرنا وامتناننا لأساتذتنا الافاضل الذين

رافقونا خلال مسيرتنا الدراسية لما قدموه لنا من علم و

فائدة ولما منحوه لنا من دعم معنوي ونصح

لكم منا كل التقدير

FREE INVITATION TEMPLATES - BAGVANIA.COM

اهداء

لمن ميز الإنسان بالعقل واللسان وسلام على صاحب

الحوض المورود والمقام المحمود ، سيد الثرى وخير من وطئت قدميه الشريفة الثرى و خير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الأخيار

إلى من علمتني أن الحب فعل والتضحية فعل فمنحت حنان الأم وأمان ال‌أب وحدها ... من كانت باب الجنة فوق الأرض..." **أمي الغالية رحمها الله"**.

إلى من رباني وعلمني أسمى معاني الحياة وكان نبراسًا يضيئ فكري بالنصح والتوجيه **"أبى الكريم"**

إلى من تحملوا تقصيري وبذلو جهدًا لتشجيعي قولا وفعلا إخوتي

إلى كل من علمني حرفا ، وأخذ بيدى في سبيل تحصيل

العلم والمعرفة إليهم أهدي ثمرة جهدي

إلى طلبة السنة الثانية ماستر دفعة 2024

إبتسام

اهداء

اهدي ثمرة جهدي وخلاصة عملي الى سندى

في الحياة ، بذرة الحب التي لا تخير أمي رحمة الله عليها وأسكنها الفردوس الأعلى

ولأبي موفور الصحة والعافية

إلى عائلتي الصغيرة والكبيرة

إلى الرواة مصدر مادتي

إلى رفيقات الدرب صديقاتي

إلى كل معلم و أستاذ تربيت و تعلمت على يده

الى كل من مدلي يد العون من قريب أو من بعيد إليكم جميعًا كل الحب والتقدير

صليحة

المقدمة

مقدمة

لكل شعب عاداته و معتقداته و ما يصاحبها من طقوس، و هي ضاربة الجدور في تاريخه الممتد و تراثه الثري، و التي تجعله يتأقلم مع خصائص بيئته و ما تفرضه من تحديات، فالعادات و المعتقدات حصيلة حتمية للتجربة العملية لكل مجتمع انساني، تساهم في حضارته و ترتقي به إلى مصاف المجتمعات المتقدمة؛ ذلك أن الحاضر غرس الماضي و المستقبل جني الحاضر -كما يقال- و لعل معتقدات الاستسقاء و طقوسه بمنطقة سكيكدة تندرج ضمن هذا السياق، فإن كان بعضها يخالف قليلا ضوابط الدين الإسلامي في الظاهر، فهي في باطنها تتفق معه و تنسجم إلى حد بعيد مع مقاصده و كلياته، ذلك أن التفاؤل و اليمن مطلب ديني حث عليه الإسلام، و من هنا فإن معتقدات الاستسقاء و طقوسه بمنطقة سكيكدة ينظر إليها على أنها بعض أشكال طلب الفأل و البشارة في الأوساط الشعبية، إضافة إلى هذا فإن بعض هذه المعتقدات تعود إلى أزمنه سحيقة من تاريخ المنطقة أي إلى ما قبل ظهور الإسلام.

و قد شكل الموروث الشعبي في موضوع الاستسقاء و معتقداته و**طقوسه** بمنطقة سكيكدة خصوصية حضارية و ثقافية و ممارسة اجتماعية، برزت ضمن السياق العام الطبيعي و التاريخي و الاجتماعي و الثقافي للمنطقة، وجب حفظه و جمعه و تدوينه ثم دراسته وفق ما يمليه المنهج الانثروبولوجي من إجراءات و توجيهات، طلبا لتفسير ظاهرة الاستسقاء الشعبي و استكشاف جماليات ذلك نصا و ممارسة، و استجابة لهذه الغاية الاشكالية العلمية تطلب الأمر طرح بعض التساؤلات المتعلقة بالبحث الموسوم بـ: المعتقد الشعبي في الاستسقاء وطقوسه بمنطقة سكيكدة مقاربة أنتروبولوجية، و قد جاءت كما يلي:

- ما هي أهم العوامل الطبيعية و التاريخية و الاجتماعية و الثقافية لمنطقة سكيكدة التي ساهمت في تشكل التراث الشعبي و خاصة الاستسقاء و معتقداته؟
- ما مفاهيم مصطلحات البحث الأساسية: الاستسقاء، المعتقد، الطقس، الأنثروبولوجيا؟
- ما هي أبرز أشكال طقوس الاستسقاء و ما تعلق بها من معتقدات شعبية بمنطقة فضاء الدراسة التي تم جمع مدونة البحث فيها؟

تلكم هي أهم الأسئلة الأساسية التي تتفرع عن الاشكالية العامة لهذا البحث، و التي ستتكفل بالإجابة عنها مباحث و فصول هذه المذكرة.

و للإجابة عن هذه الأسئلة تطلب الحال تقسيم البحث إلى العناصر الآتي ذكرها:

- مقدمة تضمنت وصفا منهجيا لمسار البحث و محطاته الأساسية.
- مدخل تم تخصيصه للتعريف بفضاء البحث: سكيكدة جغرافيا و تاريخيا و اجتماعيا و ثقافيا.
- فصل أول احتوى الجانب النظري للبحث تم الحديث فيه عن الاستسقاء و المعتقد و الطقس الأنثروبولوجيا مفهوما و أنواعا و خصائص.
- فصل ثاني اشتمل على الجانب التطبيقي للبحث مثل أنواع طقوس الاستسقاء و معتقداته في منطقة سكيكدة، اعتمادا على ما تم جمعه من مرويات من أفواه قائليها.
- خاتمة تضمنت خلاصات و نتائج البحث و الاستنتاجات المتعلقة بالموضوع.
- ملحق اشتمل على استمارات بحثية فيها بيانات شخصية لكل راوٍ مرفقة بمروياته.
- الفهارس الفنية منها قائمة المصادر و المراجع التي استند إليها البحث.
- فهرس المحتويات.

لقد زاوج البحث بين ما هو نظري و ما هو تطبيقي، بالرغم من غلبة التطبيق، فقد حظي بحصة الأسد، دون أن نقلل من مكانة التنظير في البحوث و الدراسات.

و من أجل المعالجة الموضوعية لعناصر هذا البحث، اتكأ المنهج الأنثروبولوجي في خطوطه العريضة، دون نسيان بعض الأدوات الاجرائية المناسبة لمثل هكذا بحوث و نعني بالخصوص الوصف و التحليل عند مناقشة بعض ما تثيره هذه الدراسة من قضايا.

و في سبيل تحقيق هذه الأهداف و الغايات العلمية، استند البحث على جملة مـــن المصادر و المراجع، و استرشد بها، نذكر منها على سبيل التمثيل بعد القرآن الكريم: كتاب محمد سعيدى: الأنثروبولوجيا مفهومها فروعها واتجاهاتها، حسن السهلي، محمد توفيق، المعتقدات في التراث العربي، محمد الجوهري: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية،... بالإضافة إلى جملة من المواقع الالكترونية على الشبكة العنكبوتية ذات الصلة بموضوع البحث.

لقد واجهت البحث جملة من الصعوبات و العوائق، نذكر منها: ضيق الوقت و عدم التفرغ بسبب أعباء الوظيفة، بالإضافة إلى شح المكتبة الجامعية و قلة رصيدها الوثائقي، دون نسيان أن البحث ميداني تم فيه جمع المدونة من فضاء الدراسة، و غني على البيان ما يلاقيه الباحث من مشاق و مصاعب كسخرية و استخفاف بعض من اتصلنا بهم لجمع المادة عن جهل و سوء فهم، و قد يصل الأمر إلى التحرش لاسيما إذا كان الباحث فتاة. لكن بفضل الله عز وجل و توفيقه تجاوزنا كل هذه الصعوبات بنجاح، و تمكنا من إنجاز هذا العمل، و نشكر كل من مد لنا يد العون و المساعدة من قريب أو بعيد فللجميع جزيل الشكر و العرفان، و نسأل الله عز و جل أن يعيننا على شكره و ذكره و حسن عبادته.

المدخل :

سكيكدة جغرافيا و تاريخيا و اجتماعيا و ثقافيا

أولا: سكيكدة جغرافيا

ثانيا: سكيكدة تارخيا

ثالثا: سكيكدة اجتماعيا

رابعا: سكيكدة ثقافيا

تستوجب دراسة الظواهر الإنسانية التي تعتري المجتمعات حديثا وقديما إلى الإحاطة بكل الجوانب التي تعرف الظاهرة ،أهم ما ترجمته مذكرتُنا والتي عُنونَت بـ **المعتقد الشعبي في الاستسقاء وطقوسه بمنطقة سكيكدة** فكان من الضروري أن تقدم لمحة عامة عن هذه المنطقة دون إغفال للجوانب التضاريسية والجغرافية.

اولا: سكيكدة جغرافيا

سكيكدة مدينة ساحلية مطلة على البحر الأبيض المتوسط ، تقع شرق الجزائر يحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط وشرقا ولاية عنابة، أما غربا ولاية جيجل ومن الجنوب الشرقي قالمة ومن الجنوب الغربي قسنطينة تبلغ مساحتها 4,118 كلم^2 يبلغ شريطها الساحلي 140 كلم يقدر عدد السكان بـ 936824 نسمة.

تتميز بمناخها الذي يتسم بالاعتدال، ممطر ودافئ شتاء بنسبة تساقط تزيد عن 1000 مم سنويًا بسبب تكاثف الرياح الغربية و الشمالية الغربية المحملة بالرطوبة على مستوى جبال الأطلس التالي وتتميز بطقس حار وجاف صيفا" .[1]

فقد تميزت هذه الولاية بموقعها الاستيراتيجي الهام، وبشواطئها الجميلة، كما أن لمناخها الدور الأول في جعلها منطقة فلاحية و زراعية بإمتياز.

[1] محمد الهادي لعروق : أطلس الجزائر و العالم عين مليلة الجزائر ط،د،ت ،ص26، 1988

أما الفصل المطر يمتد من شهر أكتوبر إلى شهر مارس والفصل الجاف يبدأ انطلاقا من شهر أفريل وينتهي بشهر سبتمبر كما أن كمية التساقط في المنطقة الغربية من السلسلة الجبلية لمنطقة القل تحدد من 700 إلى 1200 مم / سنويا أما الغطاء النباتي فهو غطاء كثيف خاصة الجهة الغربية للمدينة منذ الفترات القديمة والتي حاولت القوى الغازية السيطرة عليها كما أنها أيضا بالمقابل كانت توفر ثورة طبيعية لمن يحسن استغلالها.[1]

و تشكل اشجار البلوط والصنوبر أبرز الأشجار المميزة للمنطقة خاصة بمناطق : القل ، عين الزويت ، أما فيما يخُص الأشجار المثمرة أشجار البرتقال وكذلك الخضروات كما تعرف المنطقة بفاكهة الفرولة على وجه خاص ، فقد اشتهرت الولاية بهذه الفاكهة على المستوى الوطني والعالمي .كما تعتبر المنطقة غنية بالثروة الحيوانية.

1. الطبيعة الجيولوجية:

يمكن تقسيم ملامح الرسم الجيولوجي لمنطقة سكيكدة وفق ما يفرضه الواقع الجغرافي لهذه الأخيرة والتي ذكرنا أنها تنقسم إلى تشكيلتين متباينتين هي سلسلة الأطلس التلي غربا و المناطق السهلية و الجبال الأقل ارتفاعًا بإتجاه الشرق والجنوب.[2]

تشكل التضاريس خاصة السلسلة التلية جزء مهم من السلسلة النوميدية ويمكن تلخيص تضاريس المنطقة إلى الجبال والسهول والشواطئ.

[1] كانت الشركات الاحتكارية الأروبية تشغل هذه الثروة خلال الحكم العثماني في إطار العقود المبرمجة مع سلطات البايلك بقسنطية
[2] محمد الهادي: المرجع السابق ، ص 22.

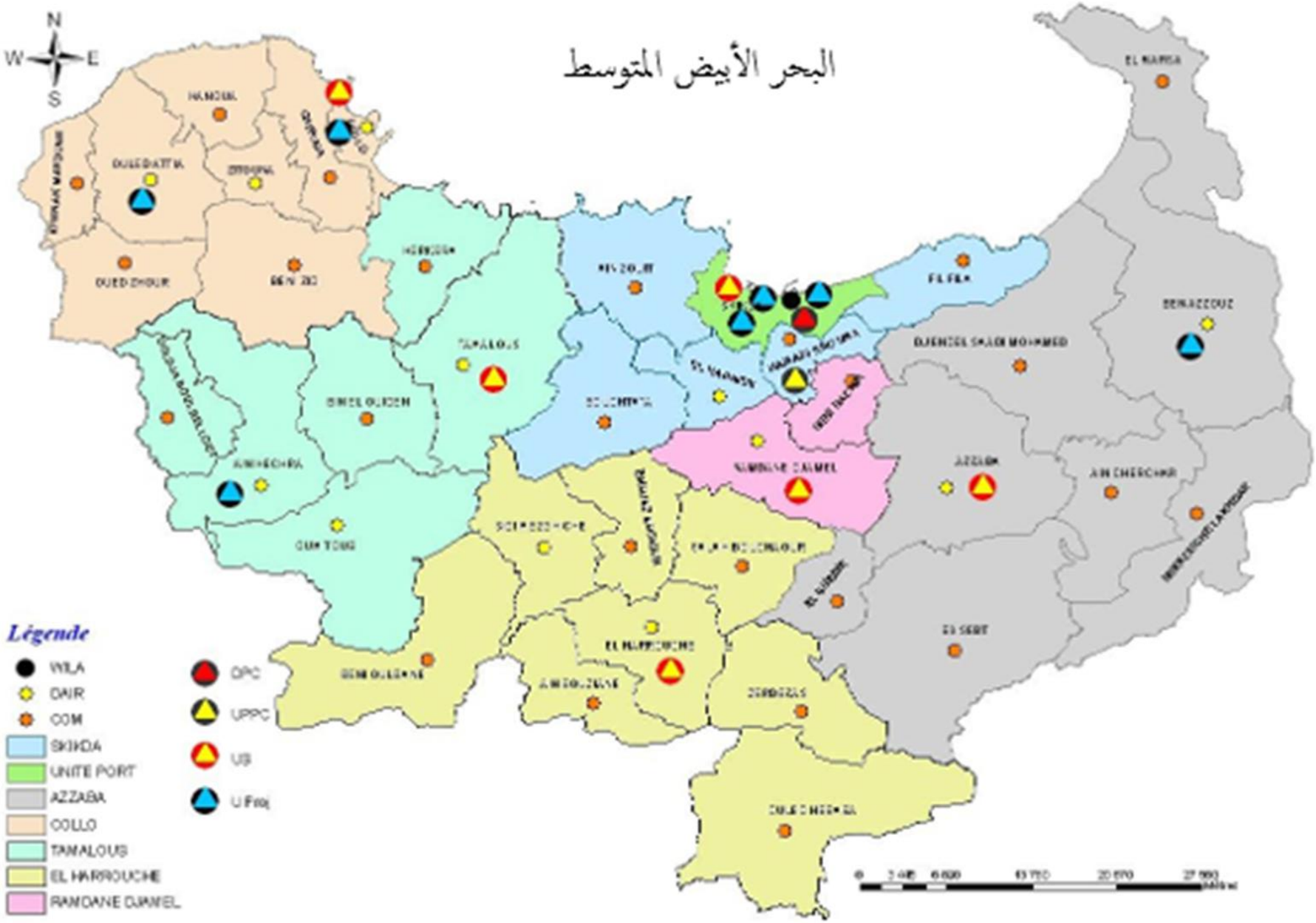

خريطة ولاية سكيكدة

ثانيا: سكيكدة تاريخيا

تعتبر مدينة سكيكدة من أقدم المدن التي عاش فيها الإنسان واستقر بها و ذلك لعدة عوامل أهمها الموقع الاستراتيجي واعتدال المناخ، فقد أصبحت قطبا مهما لجذب العديد من الشعوب والحضارات القديمة فهي مدينة تاريخية.

1. فترة ما قبل التاريخ

"استقر الانسان بمدينة سكيكدة منذ قبل التاريخ وهوما تدل عليه الأدوات الحجرية ومجموع الآثار التي تركها الإنسان الأول بكل من القل، الزيتونة، تمالوس ، وتتمثل في نصب معالم تعود للعصرالنيولتي في حوالي 20 ألف سنة قبل الميلاد كما وجدت أيضًا مغارات قديمة بالمكان إضافة إلى أدوات حجرية كقبورالدولمان وفؤوس حجرية تعود للعصر الحجري.[1]

استطاعت المدينة المحافظة على دورها التاريخي من خلال الأثار المادية والكتابات التارخية.

2. الفترة الفنيقية

إن أصل التسمية مدينة "سكيكدة روسيكادا" يعود إلى الفنيقين كدليل أولي على استخدامهم إياها قديما و لما كان الفنيقيون ماهرين في الملاحة البحرية فقد أَدْرَكو أن ازدهار وبقاء إمبراطوريتهم يرتبط بمدى وجودهم بالأماكن والمناطق الخصبة ، لقد علم الفنيقيون السكان الأصليين جملة من الحرف بإستعمال البرونر

[1] سكيكدة ملتقى الحضارات ، إصدار مدونة الثقافة لولاية سكيكدة

وكيفية تقليم النباتات للحصول على شجر الزيتون وهي الأشجار المثمرة التي مازالت تشتهربها المنطقة إلى اليوم.[1]

فقد وضع الفنيقيون بصمة خالدة من خلال التسمية التي ضلت خالدة و مميزة للمنطقة الى يومنا هذا.

3. الفترة النوميدية

خلال هذه الفترة ظهرت مملكتان أمازيغتان وهما مملكة الماسيس تحت امرة سيفاكس و مملكة الماسيل تحت إمرة ماسينيسا وسكيكدة كانت تحت سيطرة هذا الأخير والتي أصبحت سنة 206 قبل الميلاد عاصمة مؤقتة للملك ماسينيسا حيث أنه من خلال الحروب التي دارت بين قرطاجة وروما معا في الفترة الممتدة من عام 146 إلى 264 قبل الميلاد ، تحالف سيفاكس مع قرطاجة في حين تحالف ماسينيسا مع روما هذه الأخيرة وبعد نفصالها كافأت ماسينيسا بأن منحته نوميديا التي قادها تحت حماية روما لتأخذ بذلك روسيكادا بعد استيراتيجيا في فترة حكمه والذي قام باستغلال مينائها لنقل الحبوب من منطقة نوميديا إلى روما بعد أن أصبح حليفها الأوثق غداة التحولات التي عرفتها المنطقة في ظل تطورها و في ظل ما يعرف بالمدن الميثاغونية، وعندما مات ماسينيسا و ابنته ميسيتا ظهرت خلافات كبيرة بين الوريثة أدت إلى ضعف المنطقة (المملكة) ووهنت مما سمح للرومان بوضع يدهم على المنطقة .[2]

تطورت روسيكادا تطوّرا كبيرا خلال الفترة النوميدية خاصة في التجارة والاستيراد فقد كانت تمثل مستودعا تجاريا هاما.

[1] المرجع نفسه

[2] شلبي محي الدين : لمحة تاريخية عن مدينة سكيكدة وما جاورها ، مجلة 20 أوت إصدار خلية الإعلام البلدية سكيكدة العدد 8، 2007، ص 36.

4. الفترة الرومانية

بعد قرن من الاحتلال الروماني تحولت روسيكادا من مستعمرة إلى كيان بلدي يدارحسب قوانيه الخاصة وتحول سكانه بالتدرج شيئا فشيئا إلى مواطنين كاملي الحقوق والواجبات بإشراف يعين ولاة مختارين وقد عرفت المدينة عصرها الذهبي خلال حكم الأنطونين في القرن الثاني للميلاد وبالضبط 182 قبل الميلاد و 96 بعد الميلاد حيث أصبحت المدينة قوية وثرية وبلغ عدد سكانها مائة ألف نسمة وما سعته المسرح الروماني التي تبلغ ألاف المتفرجين إلا دليل على ذلك التوسع الكبير .[1] كان للرومان بالغ الأثر في رسم أهم ما تزخر به الولاية من مواقع أثرية هامة.

5. الفترة الوندالية البيزنطية

استمرت روسيكادا فترة طويلة في الحفاظ على مكانها وازدهارها إلى غاية قدوم الوندال إلى المنطقة حيث عرفت الأخيرة نهاية مأساوية لحكم أن الوندال لم يكونو كسابقيهم ، فقد شهدت إنحطاط لم نعرفه من قبل ، فكان تحطيم و تدمير روسيكادا مرتبطا بقرار آخر ملوك الوندال "حليمو" أمام القائد البزنطي بليزيد سنة 533 م ، لقد خلفت الحضارات السابقة (الرومانية ،الفنيقية، البيزنطية) معالم وعلوم ومعارف في مجموع مؤلفات ومكتسبات و مخطوطات ذات الكم الهائل والتي دمرت وأحرقت من طرف الوندال وبعده البيزنطين والتي لولم تُدَمَّرُ لأصبحت اليوم المنطقة قاطبة حضارية ذات معارف و علوم شأنها شأن باقي الحواضر الإسلامية والعملية .

[1] شلبي محي الدين : مرجع سبق ذكره،ص 36.

تعد الفترة الوندالية أسوا مرحلة ، حيث تحول الازدهار إلى دمار و إنحطاط بعد دخول الوندالين الذين لم يتركوا أي شواهد مادية .

6. الفترة الإسلامية

كانت استراتيجية العرب الفاتحين مؤسسة على تجنب الكتل الجبلية على الأقل في المرحلة الأولى فكان الهدف الأول تحرير منطقة سكيكدة من الاحتلال البيزنطي هو أهمية موانئها و مراسيها التي اعتمدها المسلمون في كل حضارتهم في التجارة والسفر، بقية المناطق الحضارية مجرد انقاض مثلما تركها البيزنطين إلى غاية دخول الاحتلال الفرنسي.

لكن بصفة عامة كانت السياسية الإسلامية من الفتح حتى للخلافة الأموية ثمَّ العباسية وكذا الدول العثمانية والدويلات السابقة لها هي "الترغيب لإدخال بقية المجموعات الوثيقة والمسيحية في بلاد المغرب إلى الإسلام واكتمل اللقاء بين العرب والبربر في تجمع إسلامي جديد " .[1]

دخل الاسلام إلى سكيكدة مع بداية وصول المسلمين إلى شمال إفريقيا وأصبحت تابعة للخلافة الأموية.

7. سكيكدة إبان الاستعمار الفرنسي

بعد أن وطأت أقدام المستعمر الفرنسي الجزائر وتمكنه من احتلال قسنطينة في 13 اكتوبر 1937 بدأت محاولات فى البحث عن منفد محتل على البحر بقرب من قسنطينة ، فاتجه إلى ميناء القل ذي المسالك الوعرة ومنه إلى ميناء سكيكدة ، وهكذا تم الاحتلال الفوري للمنطقة و في 07 أكتوبر 1938 أمر الحاكم الجديد الجنرال "فالي" بإحتلال المنطقة و أسس بها مركز عسكريا دائما بمكان معبد "بيلون" أو القلعة

[1] موسى إقبال : دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع د.ط ،1979، ص 180.

الرومانية، وفى نفس الليلة رست سفنية "الوسيفينيكس = بميناء سطورة قادمة من عنابة حاملة السلاح والعتاد الحربي و اختارو"واد الزرامنة" لبناء المدينة الاستعمارية وتم تطويق المدينة بجدار له اربع أبواب، وفي التقسيم الإداري الجزائري إبان ثورة نوفمبر أصبحت منطقة سكيكدة تابعة للمنطقة الثانية لشمال القسنطيني، وسمي اصطلاحا منطقة السمند ، تحت قيادة "ديدوش مراد" او " زيغود يوسف "ولخضر طوبال " .[1] شهد التاريخ أن مواطني سكيكدة قدموا كثيرا من التضحيات ما جعل الاستعمار الفرنسي يتصرف معهم بوحشية وذلك من خلال إبادة الجماعية للمواطنين.

ثالثا: سكيكدة اجتماعيا

المجتمع السكيكدي كغيره من المجتمعات الجزائرية مجتمع محافظ له قيمه و اصالته وانتماؤه ، للتراث العربي الإسلامي ويبرز ذلك بوضوح في الحياة الاجتماعية التي يعيشها الفرد السكيكدي منذ نشأته المصغرة و في خروجه للعالم الخارجي الذي يربط فيه مع غيره من الأفراد بعلاقة أخوية مبنية على المحبة و التماسك والتوحد والملاحظ على هذا المجتمع انه بسيط و حيوى ويرجع ذلك إلى ارتفاع نسبة السكان حيث يصل معدل الكثافة السكانية إلى حوالي 804700 نسمة مما يؤدى إلى كثرة اليد العاملة وتم ازدهار الحياة الاقتصادية.

يتكون المجتمع السكيكدي من اسر مصغرة واخرى كبيرة ، الأولى على مستوى المدينة والثانية فى المناطق الخارجية او بعبارة أخرى"العرايشية " فتتكون من عدة أسر صغيرة تحت زعامة الاب الأكبر أو الجد والأم الكبرى أو الجدة واللذان يقدم لهما المجتمع السكيكدي الاحترام والسلطة العليا في الأسرة عكس

[1]شلبي محي الدين : المرجع سبق ذكره،ص 38

الأسرة المتحضرة أو المدينة ، أسرة نووية يكون الراعي الأول للزوجة ومجموعة من الابناء وهي اسرة مستقلة عن الأسرة الكبرى والأصول(والجد والجدة) .[1]

اللغة المستعملة على الحياة اليومية لهذا المجتمع هي الدارجة السكيكدية والعربية من الفصحى إلى حد كبير، رغم أنها تحمل العديد من الألفاظ والمعاني الفرنسية خاصة والتي ما زالت كرواسب للاستعمار الفرنسي في منطقة من جهة و عدها لغة تطور من جهة أخرى عند طبقة معينة ولكن من المؤكد أن تمكن المجتمع السكيكدي من هذه اللغة معتزبها في المنطقة.

ولما كانت اللغة وسيلة للتواصل بين افراد المجتمع فإنها تتغير وتتبدل وفق مستجدات هذه الحياة الاجتماعية وتتماشى وفق معطياتها الحضارية، حيث يتم ذلك من خلال إندماج الفرد السكيكدي في مجتمعه ومن هنا كان لزاما عليه التمسك بعاداته اللغوية في هذا المجتمع لان" الخروجه عن هذا السلوك اللغوي وأنماطه هو خروج عن المجتمع عامة ، مايلبث أن يزول بتأثير رد الفعل العنيف المتمثل في رفض المجتمع لهذا الخروج بل أن المجتمع قد يواجه الخارجين عن أنماطه اللغوية بالسخرية والتعنيف الشديد".[2]

عاداتلها وتقاليدها الخاصة من المهد الى اللحد، في الفرح والحزن فلكل مرحلة طقوسها و معتقداتها مثل الطقوس التي يمارسها افراد المجتمع على الأعراس والأعياد الافراح بأنواعها، كتحضير الكسكسي الذي يعد من الاطباق التقليدية لمعظم سكان الشمال إن لم نقل أولها فيعبرعنها بأغاني وغيرها من المظاهر الاجتماعية.[3] فالعادات والتقاليد التي يمارسها الشعب السكيكدي هي نفسها في سائر الوطن الجزائري.

[1] الدليل الثقافي "سكيكدة ملتقى الحضارات" اصدار مديونية الثقافة لولاية سكيكدة

[2] حسام البهلساوي : العربية الفصحى ولهاجاتها، المكتبة الثقافية الدينية القاهرة د.ط 1424ه/ 2004م ، ص 23_24.

[3] الدليل الثقافي: "سكيكدة ملتقى الحضارات" إصدار مديرية الثقافة لولاية سكيكدة.

رابعا: سكيكدة ثقافيا

تزخر ولاية سكيكدة بطاقات فنية وثقافية في جميع مجالات الإبداع وكذا بتراث ثقافي مادي وغير مادي غني يجسد الحضارات الإنسانية التي مرت بالمنطقة وهو ما أدى إلى تنوع ثقافي وفني نادر ، وماساعدها على اكتساب هذه المكانة مجموع الهياكل الثقافية التي تزخر بها مثل:

- المسرح الروماني: بقلب المدينة والذي قدرة استعابه بـ 6000 مقعد تقدر بـ 4900م^2.
- المسرح الجهوي : والذي يعد تحفة معمارية رائعة بقدرة استعاب 600 مقعد
- مسرح الهواء الطلق: منطقة الحدوش بطاقة استيعاب بـ 1000 مقعد.

أما المراكز الثقافية فهي ستة ، اربع منها بعاصمة الولاية والباقين بكل من أم الطوب، وأولاد حبابة ، غير تلك التي بصدد الأنجاز دون أغفال انها تحتوي على مايقارب 30 دار الشباب موزعة في أرجاء المدينة ككل .[1]

للمدينة متحف بلدي يضم العديد من القطع الأثرية لمختلف الحضارات التى مرت بالمنطقة بالإضافة إلى وجود هياكل ثقافية أخرى منها 44 مكتبة بلدية ، ومعهد بلدي للموسيقى و مدرسة بلدية للفنون التشكيلة و مركب ثقافي تاريخي وكذلك مركز ثقافي اسلامي إضافي إلى جامعة 20 أوت 1985 التي تساهم بشكل فعال في إيجاد تنمية فكرية وثقافية لهمها ما يقارب 98% من تخصصات الدراسات العليا.

[1] الدليل الثقافي : "سكيكدة ملتقى الحضارات" إصدار مديرية الثقافة لولاية سكيكدة.

وبما أن منطقة سكيكدة أو روسيكادا ملتقى العديد من الحضارات فمن غير المعقول و نحن نتحدث عن الحياة الثقافية الأ نتوقف عند مجمع التراث التاريخي الذي تزخربه والمعالم الأثرية الهامة التى تستدعي الاهتمام والمحافظة والصيانة مثل المسرح الروماني، ومسجد علي سيدي الكبير بالقل والذي يعود إلى الرفترة العثمانية" قصرين قانة " بسطورة و الذي يعود الى فترات الاستعمارالفرنسي وقبور الرومان بكل من تمالوس ،والقل، والزيتونة والتي تعود إلى فترة فجرالتاريخ الخزانات الرومانية ،" قلعة القلة" لمنطقة أولاد حبابة....إلخ.

وما يزيد عن الباع الثقافي للمدينة مجموع الحرف التقليدية التي تزخر بها والتى تحتل الواجهة الاقتصادية لكونها مصدر دخل للعديد من العائلات أهمها صناعة الاواني الفخارية والخشبية وصناعة الغليون والسلال و الخزفيات التقليدية بصمات الفن البربري والإسلامي الشيء الذي جعلها تعبر بحق عن انتمائها وجذورها حضارية وإذا جاز الكلام عن حكاية جميلة ، للثقافة في سكيكدة فلن تكون الا حكاية المسرح التي يمكن أن تتبع شكلية المختلفة تماما فترة الإستعمار.

الأول شعبي تجسد فى حلقات "المدح" التي كانت شهدها أسواق الجهة والتي استمرت في ثمانيات القرن الماضي مع الأخوين " بولحية " الذي أخذ عنهما " عبد القادر علولة " شكله المسرحي المعروف بالقول: "أما الثاني فهو شكل رسمي كولونيالي تجسد مع بناء مسرح المدينة مع "كيطولي" والتى كانت تعرض فيه عروض فنية راقصة مختلفة.[1]

[1] الدليل الثقافي "سكيكدة ملتقى الحضارات"، اصدار مديرية الثقافة لولاية سكيكدة

الفصل الأول :

معتقد الاستسقاء و طقوسه المفهوم و التجليات

اولا: المعتقد

ثانيا: الاستسقاء

ثالثا: الاستمطار

رابعا: الطقس

خامسا: الانتربولوجيا

سادسا: الماء مكون انتربولوجي

اولا: المعتقد

1. مفهوم المعتقد

لكل أمة معتقداتها التي .جبلت عليها منذ الأزل، معتقدات توارثها الفكر الإنساني على مرّ العصور والأزمان لتأخد حيزا كبيرا من حياته فتطرقنا لتعريفه من الجانبين اللغوي والاصطلاحي الإزالة اللبس الذي يعتري المصطلح

أ) المعتقد فى اللغة

الاعتقاد لغة هو التصديق بالأمر و الإيمان به وهو من الفعل : اعتقد : ويقال اعتقد بالشيء أي اقتنع به وأثبت له .[1]

أي الجزم والقطع والتصديق فهو الاعتقاد الجازم والقطعي الذي لا شك يعتريه جاء في لسان العرب العقد : نقيض الحل، عَقَدَهُ يعقدهُ عَقدًا و انعقادا و يقال عقد الحبل فهو معقود وكذلك العهد ومنه عقدة النكاح وانعقد الحبل انعقادًا ، موضوع العقد من الحبل معقدة . وجمعه مُعاقد ، والمعاقد : خيط ينظم فيه الخرز ويعلق في عنق الصبي وعقد التاج واعتقده عصيه به ....في قوله تعالى :"والدين عقدت إيمانكم "[2]

المعاقد: المعاهدة والاتفاق [3]،ويتضح من خلال هذا التعريف أن المعتقدات هي ما يجمع ةبين الميثاق والعهد والالتزام و التقيد بين شخصين أو أكثر حول موضوع ما وجاء في المعجم الوسيط "عقد الشيء عقدًا ، التوى كأن فيه عقدة عاقدة عاهده يقال عقد البيع وفي التنزيل العزيز " "ولكن يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأيمان[4] "

العقيدة الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده وفي الدين ما يقصد به الاعتقاد دون الفعل كعقيدة وجود الله و بعثه الرسل (ج عقائد) .[5]

"و العقيدة هى الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده والاعتقاديه أو الوثوقية أو القطعية أو التوكيدية وهي كل ما يدركه العقل للوصول إلى اليقين وهي ضد الريبية (أي الشك) ، وقد يطلق الوثوقي والتوكيدي تَهَكُما على من يتعصب الرأي ويسلم به دون تمحيص ويحاول فرضه على غيره دون برهان ".[6]

[1] ابن منظور : لسان العرب المجلد الثالث، دار صادر، بيروت 1992 مادة عقد، ص 301.
[2] الآية 33، سورة النساء.
[3] ابن منظور لسان : المرجع سبق ذكره، ص367-368.
[4] الآية 89، سورة المائدة.
[5] مجمع اللغة العربية ، الأدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث المعجم الوسيط ، ص 612.
[6] جميل صليبيا المعجم الفلسفي ج 2، دار الكتاب البناني، بيروت 1982،ص93.

من خلال التعريفات اللغوية للمعتقد في مختلف المعاجم نرى الاتفاق في المعنى وعليه تعنى :

- الاتفاق على أمر جلى لا يمكن العودة إليه فهو أمر قد حكم فيه بصفة نهائية.
- الايمان والتصديق الجازم الذي لا يقبل الشك أبدا.

وتعرف المعتقدات في معاجم الأنترولوجيا والأنتروبولوجيا :" تعبير المعتقدات إحدى عمليات الفكر الأشد غُموضا".[1]

من خلا ل هذا التعريف تتبين أن المعتقدات عمليات لها صلة وثيقة بالعقول و التفكير الذاتي للناس و الذي يجسد الصعوبة هو ارتباطه بالذات النفسية بصفة كثيرة و الغاية من دراسة المعتقدات حسب الانتروبولوجي هو " معالجة البعد السيسيولوجي للمعتقدات فقط ".[2]

ومعنى ذلك التأثير الذي يتولد من ممارسته هذه المعتقدات على الأفراد و المجتمعات .

ب)المعتقد في الاصطلاح

أخد المعتقد مجموعة من التعريفات التي تعددت بتعدد اهتمام الدارسين فهناك من يرى " أوّل اشكال التغيرات الجمعية التي خرجت من خير الانفعال العاطفي إلى جيز التأمل الذهبي ويبدو أن توصل الخبرة الذهنية إلى تكوين معتقدها حاجة سيكولوجية ماسة لأن المعتقد هو الذي يعطي الخبرة الذهنية شكلها المعقول الذي يعمل على ضبط وتقنين احوالها ".[3]

و يتضح من خلال هذا التعريف ان المعتقد هو كل ما يتعلق بالجانب الروحي والمكونات الداخلية او بصفة أخرى الجانب اللامرئي ويجسدها على ارض الواقع من ثمة يعطينا شكلها الكامل والمعقول إذ لابد أن يعمل على ربطها بالجانب الفكري كونه من الادوات الأولى التى يعتربها الجماعة. و يعرف غييوبيرا العقيدة بـ " هي أقوال لاهوتية تفصح عن معتقدات بيئية ما في زمن ما وهذه المعتقدات تتعلق بأمور دينية سلمت بصحتها السلطات الروحية وأمرت بالقول بها كأنها منهج الحق".[4]

وكما نجد تعريف آخر للمعتقد ورد في كتاب فراس السواح والذي يقول فيه "فالاعتقاد و المعتقدات هي كل ما تعاقد الناس على اعتبار قوة مؤثرة في حياتهم وسلوكهم وطرق تفكيرهم ".[5]

---

[1] بيار بونت و ميشال إنزار و آخرون : معجم الأنترولوجيا و الأنتروبولوجيا ، ت.ر مصباح الصمد، ص 612

[2] المرجع نفسه ، ص 862.

[3] دينر البعلبي: قاموس المورد، دار العلم للملاسين د ط، بيروت، لبنان ،1996، ص 217.

[4] يوسف شلحت: نحو النظرية جديدة في علم الاجتماع الديني ط 1، دار الفرابي ،بيروت 2003 ص 72

[5] فراس السواح : الاسطورة و المعنى، منشورات دار علاء الدين، ط 1، ديمشق سورية ، 1997م، ص 47.

من خلال التعريفات السابقة يتبين لنا بأن المعتقد أخذ حيزا كبيرا في حياة الإنسان بحيث أنه يؤثر على جميع الجوانب النفسية او الروحية أو الفكرية للإنسان فمن خلاله يعمل الافراد على بناء حياتهم وتواصلهم بالعالم الخارجي ، ومدى تعلقهم به، فهو تلك القوة التي تفرض نفسها داخل حياة المجتمعات. كما هناك من حصر فكرة المعتقد في جملة " الخرافات و الخزعبلات ".[1]

إذ اعتبر المعتقد مجموعة من الأكاذيب وهذا إذا تعلقت بالجانب الديني لأن النفس المتدينة تمثل في نظرها أفكار لاعلاقة لها بالجانب النفسي السلوكي على الإنسان.

و في جانب آخر هناك من يرى أن" المعتقدات تعتبر شكلا منتشراً من أشكال التفكير الرائج بين الناس يعكس طريقة تخمينهم وطبيعة أفكارهم ومواقفهم إزاء أحداث وأماكن خاصة ، وهي إحدى ميادين التراث الشعبي الرائجة والمهمة جدا".[2]

يعتبر المعتقد من خلال هذا التعريف شكل أو الفرع لاحدى الميادين التي فرضت نفسها داخل التراث الشعبي وذلك لمدى أهميتها داخل المجتمعات ذلك لأنها تعبرعن سلوكات و تصرفات ومواقف مجتمع إتجاه أحداث وأماكن خاصة.

بعيدا على كونه شكل من أشكال التفكير فهناك من ربط مفهوم المعتقد في كل ما هو ما ورائي وغيبي حيث نجد تعريف محمد الجوهري "المعتقدات الشعبية تلك التى يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي وما فوق الطبيعي".[3]

فهو يعني بأن العالم الخارجي له قوى تفرض نفسها على الجانب النفسي للإنسان ، فيربط أفكاره بها ويؤمن ويتواصل بها ليحقق تواصله داخل عالمه الواقعي. و من جهة أخرى وفي نفس الصدد يرى السواح بأنه " قناع كاشف يختلج في نفوس الشعب من إحساس وشعور و فرح وخوف وإيمان و تطير خاصة إذا تعلق الامر بالعالم الروحي أو بعض مظاهر الواقع المعيشي ".[4]

هنا ربط السواح ايمان المجتمع بتلك القوى الخارجية قد تؤثر على حياتهم وذلك من خلال سلوكاتهم الظاهرة من تفاؤل وتشاؤم و شعور بالفرح والحزن و هنا نجد تعريف فاروق أحمد مصطفى إذ يقول أن المتعتقد هو "تلك الأفكار والأحاسيس التي تحرك الناس إزاء الظواهر الطبيعية العادية والشاذة كتصورات الناس على الزلازل، البرق

[1] محمد الجوهري : الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، مصر، ص 42.
[2] سرير الهام : توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، دراسة لهجية ، مذكرة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقاء، 2011م.
[3] محمد الجوهري : الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط ، القاهرة ، مصر، ص 22.
[4] فراس السواح : دين الانسان" بحث ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني ، دار علاء للنشر والتوزيع والترجمة، ط 14 ، ديمشق، سورية 2002 من 47.

، الخسوف،الشهب وكذلك تصورات الناس عن أسرار بعض الظواهر الفزيائية والنفسية كالأحلام والنوم والميلاد والموت والرؤية المستقبل بأنواعها ووسائلهاالمختلفة".[1]

من خلال ما سبق يتضح أن المعتقدات الشعبية هي تلك المزيج المتجانس من تصورات ذهنية و اعتقادات توجه أفكار المجتمع نحو غاية واحدة. "والمعتقدات الشعبية والخرافات منفد من المنافد الأساسية لدراسة عقلية الشعوب ومدخلاً مهما من اقتحام فضاءاتها العقائدية والفكرية وممارساتها الطقوسية الباطنية والمختفية منها و الظاهرة الجلية فهي تترجم ايضًا مستويات التفكير الشعبي وحركيته داخل فضاءات مادية وروحية خاصة".[2]

2. أنواع المعتقدات

يمكن تصنيف المعتقدات بتنوع موضوعاتها فهناك معتقدات ذاتية وجماعية ويعرفها عوستاف لويون" والمعتقدات دينية كانت أو اجتماعية أو سياسية لا تكون ذات قوة إلا إذا أصبحت مثلا أعلى مقبوله بوجه عام" [3] ومن الطرح السابق يتبين أن للمعتقدات أنواع أهمها :

أ) المعتقدات الدينية : وهي كل ما تعلق بالأمور التي ترتبط بالدين خاصة والمقدسات العقائدية للمجتمعات والشعوب وهو ما يؤكده سامي سعيد الأحمد " ويمكن حصر مفهوم الاعتقاد الديني فأنه مبني على علاقة اعتقاد في شيء يتضمن خصوعًا و عجزا و اعترافا بمحدودية الكائن البشري أمام قوى أشد وأعلى منه".[4] فقد اعتقد الأنسان قديما أن الإله يتمتع بنفس الخصائص و المميزات البشرية كالزواج و الأكل والشرب والأعمال الخارقة التي تفوق مستوى البشر عادتا.

ب) المعتقدات الاجتماعية : وهو متعلق بأهم القضايا التي يعيشها الانسان ويؤمن بها في حياته اليومية خاصة ما تعلق بغيره من الكائنات كتقديس الأماكن القبور والمساجد وأيضا الاعتقاد بكرامات الأولياء والخوارق سواء في حياتهم أو بعد مماتهم.

اصبح الإيمان بهم من المقدسات فقد ازدادت هذه القدسية في أذهان الناس قوة ولأنها تصورات جماعية فقد تمتعت بإستقرار كبير على السنين بل القرون فيلعب المقدس دور المنظم والضابط الأخلاقي والروحي للمجتمعات

[1] فاروق أحمد مصطفى : دراسات في التراث الشعبي دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ط1 مصر، 2008م ، ص 34.

[2] محمد سعيدي : من أجل تحديد الايطار المعرفي والاجتماعي للمعتقدات والخرافات الشعبية - ظاهرة زيادة الأولياء و الأضرحة نموذجا ، د ط دراسات مركز الأبحاث الاجتماعية والثقافية، الجزائر 1995 ص 76.

[3] غوستاف لويون : الأراء والمعتقدات، ت ر، عادل زعيتر، ص 105

[4] سامي سعيد الأحمد : المعتقدات الدينية في العراق القديم ، المركز الأكاديمي للأبحاث بيروت د.ط، 2013 ص 6 .

كما كان للمكان والزمان نصيب من التقديس كالكعبة عن المسلمين وبيت المقدس عند المسيحيين وجدارالمبكي عند اليهود وأيام الحج و شهر رمضان وعيد الفطر والأضحى عند المسلمين.

خ) المعتقدات السياسة :هي التي تدور حول الاتجاهات السائدة للشعوب نحو نظمها السياسية وعلاقة الأفراد بالدولة والسلطة وتبين حقوقهم وواجباتهم فقد اعتقد الناس قديما أن علاقة الحكام بالرب علاقة ذات قوى خارقة باعتبارهم وسطاء بين العبد و الرب و من أبرز الأمثلة المبرهنة على ذلك المصريون القدماء الذين كانو يعتقدون أن فرعون هو ربهم الأعلى.

"ومن هذا كان الناس كثيرا ما يتوقعون من ملوكهم أن يرسلوا عليهم المطر وضوء الشمس في الموسم المناسب أو يساعدوا على نمو المحاصيل وما إلى ذلك، ورغم ما يبدو من غرابة هذه التوقعات فإنها تتفق تماما مع أنماط التفكير المبكرة".[1]

ثانيا:الاستسقاء

1. مفهوم الاستسقاء

أ) الاستسقاء لغة

سقى : السين والقاف و الحرف المعتل أصل واحد وهو إشراب الشي إلماء.....وما أشبهه نقول : سقيته بيدي : أسقيته سقيا و أسقيته إذا جعلت سقيا والسقي : المصدر، وكم سقى أرضك أي حظها من الشرب ويقال [2]استقيتك هذا الجلد أي وَهبتُهُ لك تتخِذُه سِقاءً، و سَقَيْتُ على فلان : أي قلتُ : سَقَاهُ الله والسقاية:

الموضع الذي يتخد فيه الشراب في الموسم والسقاية وأيضا السحابة العظمة القطر والسقاء معروف وتشتق من هذا اسْقَيْتُ أي أَعْتَبْتُه .[3]

[1]سامي سعيد الأحمد: المرجع سبق ذكره، ص 9

[2] ابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة : دار الفكر للطباعة والنشر ، ج 3 مادة " سقى"، ص 84

[3] المرجع نفسه ، ص 85

ب)الاستقاء في الإسلام

"طلب سقي الماء ومعناه هنا طلبه من الله تعالى عند وصول الجذب وانقطاع المطر" [1]وهو ما أتفق معه فيه أبو بكر جابر الجزائري الذي يقول: " هي طلب السقي من الله عز وجل للبلاد والعباد بالصلاة والدعاء والاستغفار عند حدوث الحذب".[2]

والملاحظ أن كلا التعريفين يؤكد في عملية الاستقاء هوالتضرع لله عزوجل والإلحاح عليه من أجل إنزال الغيث وهو ما تعارف عليه المسلمون عامتهم وذلك من خلال تأدية الصلاة الخاصة بها والتي لا تتحدد لها زمان أو مكان.فزمنها يتحدد بإمساك السماء ماءها وحدوث الجفاف والخوف من الجذب ومن ابرز الأدعية المأثورة "اللهم أسقينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين".[3]

ثالثا :الاستمطار

يعتبر الماء مصدر الحياة، فلا يمكن الاستغناء عنه فحياة الإنسان والحيوان والنبات متوقفة عليه ولا يمكن أن نحيا الا اذا هطل المطر وفاضت الأودية و به تستمر الحياة لقوله تعالى " و جعلنا من الماء كل شيء حي" الآية 03 من سورة الأنبياء

1. تعريف الاستمطار

أ) الاستمطار لغة

عرّف ابن منظور الاستمطار" الإستمطار ومنه قول الفرزدق استمطروا من قريش كل منخدع أي أسلوه أن يعطي كالمطر مثلا و المكان مستمطر محتاج إلى المطر ... وَرَجُل مستمطر طالب للخير".[4]

كما عرّفه مرتضي الزبيدي في تاج العروس (..والمستطمر المحتاج إلى المطر إذ لم يمطر.[5]

من خلال ما سبق نلاحظ أن هناك تباين و اختلاف بين التعريفين الأوّل يعني طلب الخير ونزول الغيث أمّا الثاني المكان الجاف الذي يحتاج نزول الأمطار وعليه للاستمطار فى اللّغة معان متعدّدة.

[1] أحمد الشرباطي، يسألونك عن الدين والحياة، دار الجيل، بيروت ، ص 41، 1980، ص 92-93.
[2] ابوبكر جابر الجزائري : منهاج المسلم ، دار الفكر، السعودية ط 8/ 1997 ، ص 2013.
[3]السيد السابق : فقه السنة، دار الكتاب العربية لبنان دط ت م ج 1 ، ص 215
[4]ابن منظور : مرجع سبق ذكره ،ص 747.
[5] مرتضي الزبيدي : مرجع سبق ذكره ، ص 721.

ب)الاستمطار اصطلاحا

عرّفه الباحث المغربي محمد أوسوس مجلة الثقافة الشعبية(يعد من أقدم الشعائر الاستسقائية يهدف إلى استمطار السماء حين تكون الأرض والمحاصيل مهدّدة بالجفاف والتلف وشح المياه و تتشابه طريقة ممارسة الطقس بعناصرها الرئيسية في مختلف المناطق ولايتم تسجيل الا اختلافات شكلية طفيفة جدا فيما بينها.[1]

فالاستمطار هو مجموعة الطقوس التي تمارسها المجتمعات بغية نزول الغيث، فيحضر مجموعة من الأشخاص لأداء طقوس بعينها و بأدوات معروفة ،موقنين بالاعتقاد السائد لديهم ومن أبرز هذه المظاهر الطقوس الممارسة "بوعجنة - عروس المطر"

من خلال ما تقدّم من التعريفات تبيّنّ أن الاستسقاء والاستمطار وظيفة تخص المجتمع والفئة التي تتعطش لنزول الغيث والمطر وقد حاول الانسان قديما و حديثا بإستجلابه فتوحدت الطرق بأن يغلب عليها طابع اليقين و التمسك بالاعتقاد في الله أو الاعتقاد فى الشيء الذي يجعل المعتقد يتحقق على أرض الواقع كما اتفقت على أن هذه الشعائر تمارس ممارسة جماعية وما هو وارد في الثقافة الإسلامية ، فالاستسقاء والاستمطار هو طلب السقي عند انقطاع المطر و الذي يؤدي إلى الهلاك مهما اختلفت مسميات المطر وتنوعت واختلفت اشكال طلبه من ثقافة إلى أخرى يبقى الهدف واحدا هو الرغبه في حصوله.

رابعا: الطقوس

1. مفهوم الطقس

أ) في اللغة:

تعددت لفظة الطقس في مختلف المعاجم قديمًا وحديثا فقد وردة في معجم لسان العرب على أنها " ما يوضع من الوظيفة على جريان من الخراج المقدرة من الأرض فارسي معرب وكتب عمر ألى عثمان بن حنيف في رجلين من أهل الذمة : أرفع الجزية على رأسهما وخذ الطسق من أرضهما وفي التهذيب الطقس شبه الخراج له مقدار معلوم وليس بعربي خالص والطقس مكيال معروف ".[2]

[1] محمد أوسوس: طقوس الاستمطار الأمازيغية البربرية وأساطرها لشمال افريقيا ، مجلة الثقافة الشعبية ،البحرين 2011 ع 14،ص 84.

[2] ابن منظور ،محمد بن مكرم الأنصارى : لسان العرب، دار صادر بيروت، ط 3، 1994م، مادة طقس ، ص 225.

والمتطلع **لمعجم تاج العروس** أيضا نجد أن يوافق المعني الذي ورد في لسان العرب وعليه " فالطقس بالفتح قال الصغاني ويلحن البغاددة فيكسرون قال الليث "وهو مكيال معروف أو ما يوضع من الحزج المقدر على الجريان جمع جريب".[1]

وقد اختلف معنى الكلمة من حيث ما جاء في معجم المحيط البستاني بطرس" ان الطقس طلق عند النصارة على شعائر الديانة واحتفالاتها وهي تكلمة معربة لكلمة (تكسيس) باليونانية و معناه نظام و ترتيب والجمع (طقوس).[2]

ورد أيضا في **معجم الوسيط" طقس:** النظام والترتيب عند النصارة ، نظام الخدمة الدينية وشعائرها واحتفالاتها وحالة الجو والمناخ محددة الطقوس ".[3]

جاءت في معجم الغنى"الطقس جمع طقوس، الطقس عند المسيحيين نظام العبادات الدينية وأشكالها وشعائرها واحتفالاتها".[4]

ويتبين من خلال ما سبق من التعريفات أن هناك تباين في كلمة طقس في المعاجم القديمة والحديثة.

فمن حيث المضمون تارة أعتمدت اعتمادا وثيقا بالدين الإسلامي وتارة أخرى في المعاجم العربية الحديثة ارتبطت بالنظام والترتيب وكذلك أرتبط معناها بالمناخ والجو.

وعليه فإن الاختلاف الوارد في هذه المفاهيم يعودا أساسا معنى الكلمة، فقد ارتبط الطقس في الحياة الاجتماعية والمجتمع وهذا ما أورده معجم لأنتوبولوجيا والأنثروبولوجيا تعني تحسين ظاهرة قديمة حيث "يندرج الطقس في الحياة الإجتماعية لجودة الظروف التى تستدعي المادة القيام به"[5] وعلماء الأنثروبولوجيا يرون الطقوس : هي مجموعة حركات سلوكية متكررة يتفق عليها أبناء المجتمع وتكون على أنواع واشكال مختلفة تتناسب والغاية التى دفعة الفاعل الاجتماعي للقيام بها".[6]

والهدف منها " تأدية مهمة واعطاء نتيجة عبر تلاعبه ببعض الممارسات لإجتذاب العقول وجعلها تؤمن بما قبل التفكير بتحليل المعنى... ولكن دون وجود تعارض أو تنافر".[7]

---

[1] محمد مرتضي الحسيني الزبيدي: تاج العروس الجراح دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع تلمسان ، ط1، 2011، مادة طقس .

[2] البستاني بطرس : المعلم محيط المحيط ، مطبعة تنويرس ، لبنان،ط2، 1987،ص 258.

[3]معجم اللغة العربية ، الإدارة العامة للمعجمات واحياء التراث ، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، مادة طقس ،ص561.

[4]عبد الغنى أبو العزم : معجم الغنى ،عين الشف، دار البيضاء فهرسة و تنسيق فؤاد ركاكنة، 2013 مادة طقس .

[5]بيار بونت وميثال ايزار وآخرون: معجم الأنتروبولوجيا والأنترولوجيا ، تـــــ ــ ر ،مصباح الصمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد لبنان ط2 ،2011،ص 213

[6]المرجع نفسه ، ص 613.

[7] دينكن ميشتل : معجم علم الإجتماع : تر :احسان محمد الحسن، ط 2، دار الطبعة.

وفي هذا الصدد يقول العالم دو كلاس " بأن الطقوس تأخذ مكان الدين فى معظم الأدبيات الأنثروبولوجيا ، طالما أن المقصود بها هو الأفعال الرمزية المرتبطة بالأشياء والكائنات المقدسة للشعوب البدائين ".[1]

ومن هنا يتبين أن الطقوس مرتبطة بالحياة الاجتماعية المجتمع عامة وتارة بالنفس الإنسانية خاصة فهي تجعل الإنسان متعطشا إلى التصديق بما يرد فيها دون التساؤل أو وعى لما يفعل.

ب) اصطلاحا:

هي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية (kituis) وهي تعني عادات وتقاليد مجتمع معين كما تعني أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي .[2]

يعتقد العالم "لينش leanch " بأن الطقوس هي نوع من انواع السلوك الاجتماعي له صفة رمزية تنعكس في الشعائر والممارسات الدينية وأحيانا يعبر عنها في سياق العادات والتقاليد الاجتماعية .[3]

كما يعرفه أحمد بيومي "هو التعبير العملي للتجربة الدينية أو الاستجابة الكاملة للشخص بأكمله للحقيقة العليا التي تتخذ شكل الفعل ويجب أن تنظر إلى الممارسة على أنها فعل يقع في مكان وزمان وفي محتوى قد شكل بظروف مختلفة".[4]

كل من ليش وأحمد بيومي ربط المصطلح بسلوك أو شعيرة دينية بالممارسة في سياق العادات والتقاليد في مختلف الظروف والزمان والمكان فالطقس هو شكل من اشكال التعبير الذي يعبر به مجتمع ما عن معتقداته وسلوكاته الممارسة قصد التأثير و الثائر.

و هو لا يرتبط بالدين اساسا ولا يؤثر على المعتقدات الدينية كما نجد محمد الخطيب "... فقد كان لألهة الأرض طقوس حزينة تسكن بها غضبها وتتقى شرها وكان لآلهة الأوليمبية طقوس سارة كلها ترحيب بها وثناء عليها".[5]

و يعرف فراس السوح الطقس "هو الحالة الانفعالية وقد تصل في شدتها حدًا استدعى القيام بسلوك ما ، من أجل إعادة التوازن إلى النفس والجسد اللذين عبرت التجربة عن حالتها الاعتيادية ولعل الايقاع الموسيقى والرقص الحد كانا أول أشكال هذا السلوك الاندفاعي الذي تحول تدريجيا إلى طقس مقنن ويتوافق تقنين الطقس وتنظيمه

[1] عبد الله الخزيجي : علم الاجتماع الديني ، المرجع سابق ذكره، ص 102

[2] نور الدين طوالبي : الدين والطقوس، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، عويدات ، بيروت ،1988 ص147.

[3] يوسف فرحات: الفلسفة الإسلامية وأعلامها ، الشرقي للمطبوعات ط 1 ،1986 , ص 51.

[4] محمد أحمد بيومي : علم الاجتماع الديني ،دار المعرفة الجامعية ،مصر ، 1995، ص309.

[5] محمد الخطيب : الفكر الاغريقي ، دار علاء الدين للنشر و التوزيع والترجمة سوريا،ط 1، 1999،ص55.

في أطور محددة ثابتة مع تنظيم التجربة الدينية وضبطها في معتقدات واضحة يؤمن بها الجميع ويرون فيها تعبيراعن تجاربهم الفردية و الخاصة وبذلك يتحول الطقس إلى أداء فردي حر جمعي ذي قواعد و أصول مرسومة بدقة .[1]

2. أنواع الطقوس

الطقس من الممارسات الاجتماعية والثقافية التي لها وظائف تختلف و المجال الممارس فيها ويمكن تحديد أنواعها كما جاء وبرز في أغلب الثقافات

أ) الطقوس الدينية

هي طقوس الزيارة الشرعية التي تشترط الاعتراف بإنسانية الولي والأمر بالدعاء له ويدخل ضمن ذلك زيارة القبور وهناك أحاديث شريفة [2]روي عن (بريدة) انّه قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فَقَدْ أذِنَ لمحمد في زيارة قبر أمه ، فزروها فإنها تذكرة الآخرة » رواه الترميدي وصحّحه وعن عبد الله بن أبي مليكة أنّ عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر فقالت : يا أمّ المؤمنين من أين أقبلت ؟ قالت : من قبر أخي عبد الرحمان فقلتُ لها : أليس كان نهي الرسول الرسول عليه وسلم) عن زيادة القبور ؟؟ قالت : نعم كان قد نهى عن زيادة القبور ثم أمرنا بزيارتها ، " رواه الأترم في سننه وصحّحه ابن ماجة والحاكم والبعوي شرح سنته وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم)" ما من رجل يزور حَمِيمَهُ فيسلم عليه ويقعد عنده إلاّ رد عليه السّلام و أنس به حتى يقوم من عنده » رواه أبو الشيخ والديلمي ".[3]

والطقوس الاحتفالية المرافقة للمناسبات الدينية كيوم عاشوراء وأيام العيدين الأضحى والفطر أو يوم المولد النبوي الشريف مؤسسة يوم المولد النبوي الشريف ففي هذه المناسبات تحرص الأسر على تحضير الأطباق الشعيبة. الأصيلة ، كما يعمها زيارات الأقارب وصلة الأرحام والأحباب فيلبس الأطفال أجمل الثياب وينشدون المدائح الدينية ويجتمع حفظة القرآن في المساجد لقراءة القرآن كما تعمد فئات أخرى من الناس إلى توزيع الصدقات.

ب) الطقوس السحرية

وهي أوّل أنواع الطقوس التى عرفها الإنسان وهي الاعتقاد الراسخ في قوى غيبة غير مرئية بذاتها بأنها تؤثر على جميع مظاهر الحياة الإنسانية ودفع الإنسان والجماعة إلى إنشاء طقوس للتعامل مع هذه القوى الغيبية حيث تسعى هذه الطقوس إلى التأثير على هذه القوى وتوجيهها لأغراض معينة تسمى هذه الطقوس بالطقوس السحرية و

[1] فراس السواح، مرجع سبق ذكره ، ص 52 .

[2] محمد بن على محمد السوكاني : لين الأوطار في شرح .منتقى الأخبار لأحاديث سيد الأخيار، ج2 ، الشركة الدولية للطباعة القاهرة ط 1، 2003، ص 541.

[3]نفس المرجع، ص 543.

للطقس السحري علاقة بالكلمة ، فالساحر يختار والكلمات ويصطنعها حتى يوهم الفرد الآخر بأنّه حكيم وقد يتداخل الطقس السحري بالطقس الديني ويصعب التمييز بينهما أحيانا إلا أن الفرق بينهما يكمن في أن الطقس الديني تتوسط فيه الآلهة بين الاسباب والنتائج، بينما الطقس السحري تتوسط فيه قوى غيبية غير محدّدة وغير مشخصة لكن يبقى التفريق بينهما أمرًا صعبا كون النتائج المرجوّة من الطقوس الدينية و الطقوس السحرية تتشابه أحيانا كشفاء من الأمراض أو طرد الأرواح الشريرة أو درء الحسد حيث يقول جيمس فريزر : "وأن ممارسة الطقوس المناسبة وإشباعها بالتعاويذ والطلاسيم يؤديان بالضرورة وبغير استثناء إلى النتائج المرجوّة ". [1]

ت)الطقوس الذورية

تتعلق هذه الأنواع من الطقوس بالأسطورة فالاعتقاد الراسخ بحقيقة الأسطورة يتحوّل إلى فعل سلوكي الغرض منه استرجاع الزمن الأسطوري فهي خاصة بطقوس الخصب وطقوس الأعياد الموسمية (عيد رأس السنة) وطقوس الوعدة التي تقام حول أضرحة الأولياء وطقوس الزواج والموت ومن هنا يتبيّن أن الإنسان يتعامل مع كل الطقوس مشاركة مع غيره وتجدر الإشارة إلى الطقوس الدورية لأنها أكثر ارتباطا بالأساطير " فاستعادة الزمن الأصل يقضي بالنتيجة التكرار الطقوسي للعمل الخلاق للآلهة وإعادة التحيين الدوري للأعمال الخالقة المنجزة من قبل الكائنات الإلهية في الزمن الأوّل تشكل التقويم المقدس " .[2]

وقد قسّم الكزاندر كراب الطقوس أيضا إلى ثلاثة أقسام هي :[3]

- الطقوس المتّصلة بأيام وفصول معلومة من السنة الشمسية
- الطقوس التي تراعى فيها مناسبات محدّدة كالميلاد و الزواج و الوفاة.
- طقوس خاصة بدفع الضرر و الاحتراس منه

و الملاحظ في التقسيم أنّ الطقوس الذورية هي نفسها الطقوس المتصلة بالأيام و الفصول

3. الطقس والأنثروبولوجيا

تتمايز الطقوس من مجتمع لآخر باختلاف الديانات والمعتقدات والثقافات فثقافة كلّ مجتمع هي التي تحدّد طقوس هذا المجتمع ومن ثّمة تصبح الثقافة عنوانا لابراز سلوكاته وممارساته بقوة المعتقد الذي يفرضها الطقش على ممارسية .[4]"

[1] سير جيمس فريزر : الغض الذهبي، دراسة في الشعر و الدين، ترجمة وإشراف أحمد أبو زيد ..... العامة للتأليف والنشر، مصر د.ما، 1971، ص 214.
[2] ميرسيا إيلياد: المقدس و المدنس تر.عبد الهادي عباس ، ط1، دار دمشق ، للطباعة والنشر والتوزيع 1988 ص 67.
[3] الكزندر هجرتي ،كراب ،علم الفلكلورص،417.
[4] محمد أحمد بيومي ، علم الاجتماع الديني تقديم محمد عاطف عيت دارالمعرفة الجامعية مصر 1995 ،ص 109

وقد جاء في قاموس الأنثروبولوجيا " أنّ الطقوس هي فعاليات وأعمال تقليدية لها في الأغلب علاقة بالدين والسّحر يحدّد العرف أسبابها وأعراضها و الطقوس دائما مشتقة من حياة الشعب الذي يُمارسها ويعتقد البدائيون أنّ أداءها يرضي الآلهة والقوى الله فوق الطبيعية و المعبودات وعدمه يسبب غضبهم ويجلب نقهم وتجري في الطقس الصلوات وترديد التراتيل .[1]

فعاليات كالرقص وتقريب القرابين ونحر الأضاحي وأداء الصلوات وترديد التراتيل"2 والغرض من هذه الممارسات هو المحافظة عليها وجعلها موروثا مقدسا فمثلا زيارة أضرحة الأولياء هي طقوس متوارثة عبر الأجيال المارسُ لتدعيم المعتقد المتمثل في كرامة الأولياء.

والطقوس كما يعرفها علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية هي مجموعة حركات سلوكية متكرّرة يتّفق عليها أبناء المجتمع وتكون على أنواع واشكال مختلفة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي أو الجماعة للقيام بها، ويرى المختصون أن مصطلح الطقوس تأخذ عدّة استعمالات مُتباينة منها ما يؤكد على الطبيعة الرمزية للطقوس ومنها ما يعرّف الطقوس على أنّها أساس العلاقة بين الواسطة و الغاية التي تمكّن في السلوك الاجتماعي والمتعارف عليه عند أهل الاختصاص من علما الاجتماع والانتروبولوجية أنّ أغلب الطقوس تمارس في الأفعال السحرية والدينية التي تفرضها العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع.

خامسا:الأنترولوجيا

سلط الضوء على علم الأنثربولوجيا كونه علم حديث ، شأنه شأن العلوم الأخرى التى تولي اهتمامها بالبحث المعمّق في أمور الإنسان منذ القدم بصفة خاصة والمجتمعات بصفة عامة، وكون ،هذا العلم تعلّق بصفة كبيرة باللّغة والقيم والتقاليد فقد نال اهتماما كبيرا من طرف الباحثين والعلماء ومن هنا جاء تعريف الانثربولوجيا أنها "علم الإنسان أو علم دراسة الإنسان حسب المعنى الاشتقاقي أو الأصل اللغوي لهذا المصطلح الذي يتألف من كلمتين لا تينيتن : أنتروبوس Anthropos معناه الإنسان و لوغس "logos" ومعناه علم أو دراسة أو موضوع ".[2]

وهو يعنى أنّ الأنثربولوجيا هي العلم الذي يدرس الانسان ككائن حي كما تعرّف الانثربولوجيا بصورة مختصرة وشاملة بأنّها "علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا".[3]

هذا يعني أن هذا العلم يدرس الانسان بصفته كائن اجتماعي يعيش وسط مجتمع يسير وفق قواعد معينة وثقافة خاصة به. الأنثروبولوجيا لها علاقة وطيدة بالثقافة تحاول الكشف عن مظاهر الإنسان البيولوجية وكل ما يتلقاه

[1] تشاكل مصطفى سليم - قاموس الأنتروبولوجيا - إنجليزي عربي طه ،جامعة الكويت، 1981، ص 824

2 تأليف نخبة ن اعظاء هيئة التحرير مدخل الى الانتروبولوجيا محمد عباس ابراهيم كلية الاداب

[3] سليم شاكر: قاموس الانثربولوجيا، جامعة الكويت 1..... ، ص 56، شاكر مصطفى سليم.

من مكتسبات مجتمعية وبهذا فالأنثروبولوجيا تهتم بموضوعات مختلفة من جل العلوم والتخصصات التي تتعلق بالأفراد أو الإنسان.

1. طبيعة الأنثربولوجيا

إنّ الشعوب الناطقة باللّغة الإنجليزية جميعها تطلق على علم الانثربولوجيا" علم الإنسان وأعماله " بينما يطلق المصطلح ذاته في البلدان الأروبية غير الناطقة بالإنجليزية ، على" دراسة الخصائص" الجسمية للانسان"

ويصل هذا الاختلاف إلى طبيعة علم الانثربولوجيا ... فبينما يعنى في أروبا ، للأنتربولوجيا الفيزيقية، وينظر إلى علمي الآثار و اللغويات كفرعين منفصلين ، فإن الأمريكيين يستخدمون مصطلح الاثنولوجيا والاثنوغرافيا لوصف(الاثنوجرافيا الثقافية) والتي يطلق عليها البريطانيون (الأنثربولوجيا الاجتماعية)

ففي إنجلترا مثلا يطلق اسم الإثربولوجيا، على دراسة الشعوب و كياناتها الاجتماعية ، مع ميل خاص للتأكيد على دراسة الشعوب البدائية. أما في أمريكا، فيرى العلماء انّ الانثربولوجيا هي علم دراسة الثقافات البشرية البدائية والمعاصرة ، في حين أنّ علماء فرنسا يعنون بهذا المصطلح، دراسة الإنسان من الناحية الطبيعية اي "العضوية".[1]

فعلم الانثربولوجيا يركز اهتمامه على كائن واحد وهو الانسان ،و يحاول فهم أنواع الظواهر المختلفة التي تؤثر فيه .... في حين تركز العلوم الأخرى اهتمامها على أنواع محدّدة من الظواهر أنّ وجدت في الطبيعة وكان علم الانثروبولوجيا ، ومازال يحاول فهم كل ما يمكن فهمه أو معرفته عن طبيعة هذا المخلوق الغريب الذي يسير على قدمين ، وكذلك فهم سلوكه الذي يفوق طبيعته الجسمية غرابة.

ومع أنّ علماء الانثربولوجيا استطاعوا استخدام بعض الأساليب التي طوّرتها العلوم الاجتماعية فانّهم قلّما اضطروا إلى انتظار تطوّر مثل هذه الاساليب ... والواقع أنّ إسهامهم في تطور العلوم الاجتماعية، لا يقل شأنا عن إسهام هذه العلوم في تطورالانثربولوجيا ولذلك ينقسم علم الأنثربولوجيا إلى قسمين أساسين كبيرين :

يبحث الأوّل في الإنسان ، ويعرّف بالأنثربولوجيا الطبيعة في حين يبحث الثاني في أعمال الإنسان ويعرّف بالأنثربولوجيا الثقافية الحضارية .[2]

وبناء على ما سبق فالانثربولوجيا من العلم الذي يدرس الإنسان وأوجه الاختلاف بينه وبين الكائنات الأخرى وكذلك بينه وبين بني جنسه ، وكذلك فهو يدرس السلوك الإنساني وفق الإطار الثقافي والاجتماعي لذلك, فالانثربولوجيا تهتم بالإنسان الذي يعيش في الجماعة وتدرس الناس كذلك في أحداثهم وأفعالهم الحياتية.

[1] كلا كهون كلايد: الإنسان في المرآة، ترج شاكر سليم، 1964، بغداد ،ص 209

[2] لينتون رالف : الانثربولوجيا وأزمة العالم الحديث ،ترج.الممالك الناشف ، المكتبة العصرية ،بيروت 1967 ، ص 15-16.

2. أهداف دراسة الأنثربولوجيا

استنادا إلى مفهوم الأنثربولوجيا وطبيعتها، فانّ دراستها تحقق مجموعة من الأهداف، يمكن حصرها في الأمور التالية:

- وصف مظاهر الحياة البشرية و الحضارية وصفا دقيقا ، وذلك عن طريق معايشة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة ، وتسجّل كل ما يقوم به أفرادها من سلوكات في تعاملهم ، في الحياة اليومية
- تصنيف مظاهر الحياة للبشرية و الحضارية بعد دراستها دراسة واقعية ، وذلك للوصول إلى أنماط إنسانية عامة ، فى سياق التركيب التطوري والحضاري العام للإنسان : (بدائي - زراعى - صناعي - معرفي – تكنولوجي
- تحديد أصول التغير الذي يحدث للانسان وأسباب هذا التغّير و عملياته بدقة علمية.....وذلك بالرجوع إلى الثراث الإنساني وربطه بالحاضر من خلال المقارنة ، وإيجاد عناصر التغير المختلفة
- استنتاج المؤشرات والتوقعات لاتجاه التغير المحتمل في الظواهر الإنسانية (الحضارية التي تتم دراستها ، وبالتصور بالتالي لإمكانية التنبؤ بمستقبل الجماعة البشرية التي أجريت عليها الدراسة.[1]

3. انواع الأنتروبولوجيا العامة

للأنثروبولوجيا أربعة أنواع:

1. الأنتروبولوجيا الطبيعية
2. الأنتروبولوجيا الإجتماعية
3. الأنثروبولوجيا الحضارية الثقافية
4. الأنتروبولوجيا التطبيقية

وما يخصنا نحن في الدراسة هو:

أ) الأنثروبولوجيا الطبيعية

تعددت أسماؤها فمن انتروبولوجيا بيولوجيةفيزيقية وانثروبولوجياطبيعية غير أنّ الشائع في اللّغة العربية هو اسم الأنثروبولوجيا الفزيقية والذي أراده الأنثروبولوجيين تعريبا لمصطلحAntheoplegie physique .[2]

تعرّف بوجه عام بأنها العلم الذي يبحث في شكل الإنسان من حيث سماته العضوية والتغيرات التى تطرأ عليه بفعل المورثات كما يبحث في السلالات البشرية الإنسانية من حيث الأنواع البشرية وخصائها بمعزل عن ثقافة كل منها،

[1] لينتون رالف : دراسة الانسان ، تر ج:عبد المالك الناشف المكتبة العصرية ، بيروت 1964 ص 15

[2] محمد سعيدى الأنثروبولوجيا مفهومها فروعها واتجاهاتها، دار الخلدونية ، للنشر و التوزيع 2013،ص 47.

هذا يعني أن الأنتروبولوجيا العضوية تتركز حول دراسة الإنسان / الفرد بوصفه نتاجا لعملية عضوية ومن ثم ّدراسة التجمعات البشرية السكانية و تحليل خصائصها[1].

تعتبر الأنثروبولوجيا الطبيعية من أقدم فروع الأنتروبولوجيا وأعتقها فهي تعنى بدراسة الإنسان من حيث تكوينه الجسدي و مراحل تطور بيئته البيولوجية والمورفولوجية فلقد اهتمت بدراسة أعضاء الجسم الإنساني من حيث الوصف والقياس والبنية واللّون والوزن والقامة وذلك قصد تحديد أوصاف وأصول السلالات البشرية ومقارنتها مع مايشابهها في أماكن وأزمنة مختلفة، فالبحث الأثروبولوجى الفيزيقي يعنى بدراسة أجزاء الجسم المختلفة وعقد الموازنات والمقارنات بين التركيبات والمورفولوجيات الجسمية للسلالات الإنسانية، فهو يدرس الهيكل العظمي والعضلات. ولون العينين ولون البشرة والشكل الرأس والشعر ولونه ونوعه وانتشارة على الجسم والأعضاء الداخلية أي يقوم بدراسة مقارنة للمورفولوجيا الإنسانية والبناء الجسيمي.

ب)الانتروبولوجيا الثقافية

وتعنى الأنتروبولوجيا الثقافية بدراسة ثقافة الشعوب بمظاهرها المادية والمعنوية والسلوكية هي تهتم بدراسة العادات والتقالية والمعتقدات والأعراف والفنون وسائر الأنظمة الثقافية المرتبطة بالشعوب وأنماط حياتهم وتفكيرهم وما ميّز تاريخ المسيرة المعرفية للأنثروبولوجيا الثقافية منذ تأسسيها كنمط معرفي مستقل موضوعه هو تلك المعاناة التي تحمّلها الأنثروبولوجيون الثقافيون في ملاحقة موضوعهم الأوّل والأساسي وهو الثقافة والتي لم تكن محدّدة من حيث المساحة الموضوعاتية والمعرفية والرمزية كما هو شأن المظاهر الإنسانية والاجتماعية الأخرى كالشخصية والحضارة والعلم الأدب والأخلاق والفكر والسلوك والفن فقد كانت عملية ملاحقة مصطلح الثقافة صعبة معقدة سواء كموضوع أم كإطار عام وشامل ، اختلطت عناصرة البنوية الامر الذي اكسبه حركة كبيرة بحركة عناصره.[2]

ت)لأنتروبولوجيا الاجتماعية

يدرس هذا النوع وجود الإنسان الاجتماعي ونظام ذلك من السلوك والعلاقات، يصف ، يحلّل مايتبنى المجتمع على مستوى الأفراد وكذلك على مستوى المؤسسات كما يهتم بتطوّر المجتمعات عبر سيرورتها التاريخية ويقارن المجتمعات ببعضها البعض الهدف من ذلك الوصول إلى تحديد قوانين و أنماط السلوك والنظام الاجتماعي وجدير بالذكر أن مصطلح أنتولوجيا يعني بدايات استخدام هذا الفرع سيما لدى الانجليز الذين يعتبرون الانتروبولوجيا الاجتماعية

[1] (ع) مبروك بوطقطوقة : الأنثروبولوجيا العضوية (anthropologie physique)موقع أرنتروبوس متوفر على الرابط التالي ، 2024/04/19https//w.w.w.aranthropos .com

[2] محمد سعيدي، مرجع سبق ذكره ،ص 51، 52

هي العلم الجامع والشامل و باقي الفروع مشتقة منها أو مندرجة ضمنها على عكس الأمريكيين الذين يرون أنها نوع من فروع الأنتروبولوجيا الثقافية .[1]

و من هنا يتبن أنّ الأنتروبولوجيا الإجتماعية تهتم اساسا بدراسة كل مايخص الإنسان داخل مجتمعه.هناك تكامل واضح بين الانتروبولوجيات المختلفة في دراسةالإنسان من مختلف الجوانب الاجتماعية و الثقافية.

سادسا:الماء مكوّن أنتروبولوجي

للماء أهمية بالغة فهو مصدر الحياة (تكاد ترجع أغلب أساطير المجتمعات البشرية القديمة ، أصل الكون والحياة وجميع أصناف المخلوقات إلى الماء و التي تعبّر عنها داخل قوالب معرفية أسطورية شائعة الصدى منذ القدم كأشكال من المعتقد والموروث الشعبي المتصل بالماء وتترجمه كمضامين دالة على موضوع المقدس والخصوبة والحياة والموت وخصوصًا أنَّه كان موضوعا للعبادة عبر طقوس تبجيل وتقديس آلهة الماء التي تتعدّد ما بين آلهة البحار وآلهة الآبار والمغارات المائية المقدّسة التي ما زالت تحظى بنفس التمثيل المقدّس لهذا المورد ولمانبعه ورموزه الأسطورية القديمة [2] ، فقد اعتبر الماء مادة قدسية تطهيرية هي أصل كل الكائنات فيعتبر الماء مكونا أساسيا ومهما في معظم الثقافات الإنسانية فهو محور العمليات الطقسية والاعتقادات الاجتماعية (فالماء عنصر طبيعي، ظل ينّمي قوته وغناه الرمزي انطلاقا من حاجة الإنسان و ضرورة الحياة كما أن اقترانه بالخصوبة ووظيفة الإرواء من جهة وبصوت الرغبة وممكنات العيش والتبادل من جهة أخرى، كلها تتصادف لتحيطه بوضع رمزي وحيوي أساسي جعله في أصل الطبيعة والرمزية وفي بدء الحكاية ومصدر الحياة[3].

فوجود الماء خلّف مجموعة من القوانين التى جعلت له أهمية قصوى ، فالماء مادة سحرية يرجع أصله إلى طبيعته القدسية فهو مورد الخصوبة وأصل الكون (فالماء مكوّن جزء من الأرض يستقبل الماء بصورة شهوانية ليخصّبها فتخلق الأحياء، ومثلما قدّس الإنسان الأرض ، قدّس الأنثى، الأمّ لأن الأمّ هي الأرض) [4]فلولا المطر ما كانت الحياة " لعل في هذه الأهمية البالغة للماء و أسراره الدفينة ما دفع الإنسان منذ الأزل إلى ربطه بهالة من القدسية والخرافة وتطويره على خلفية من الخيال والإكبار " [5]"فلم يقتصر الدين وحده على مسألة رمزية الماء في خلق الكون بل ترجع أغلب أساطير المجتمعات البشرية القديمة أصل الكون والحياة وجميع أصناف المخلوقات إلى الماء " [6]فهو عنصر أساسي تقوم عليه الحياة اليومية لكّل فئات المجتمع وهاجس المحافظة عليه كابوس يهدّد الإنسان ما جعله

[1] شاكر مصطفى سليم : قاموس الأنثروبولوجيا ، عربي انجليزية ط 4 جامعة الكويت 1981 ،ص 893.
[2] حنان حمودا: مجلة الماء منشط أنتروبولوجي لإنتاج الطقوس بالمغرب مجلة اضافات العددين 34/33، المغرب 2016، ص 141.
[3] رشيد الحاجي : النار و الأثر ، بصدد الرمزي المتخيل فى الثقافة الأمازيغية ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المغرب ، د .ط 2006 ، ص 38.
[4] إبراهيم الحيدري : النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي، بيروت، لبنان ط 2003 ,1ص ، 34-35.
[5] الثقافة المغربية ، مجلة ثقافية تصدر عن وزارة الشباب والثقافة والتواصل قطاع الثقافة، العدد 44 المملكة المغربية ، أكتوبر 2020 ، ص 176.
[6] المرجع نفسه ، ص 177.

يربطه بمعتقدات عدّة "يشكل الماء ظاهرة اجتماعية وثقافية بإمتياز داخل كل الدواوير و القرى بسبب ارتباطه بعملية إعادة إنتاج مجموعة من المظواهر السيوثقافية التي تحملها مختلف الحقول الدلالية". [1]

يستخدم الماء أيضا للإحياء والتجديد فنجد حادثة الطوفان ترمز إلى تجديد الأرض وإعادة إحيائها بعد أن أثقلتها ذنوب البشر [2] فيتجسّد الماء في أعنف حالاته ليأتى بحالات مدمّرة كالسيول و الفياضانات وهي المرحلة التي تسبق مرحلة التجديد و الإحياء.

وتأكيدا على قيمة هذه المادة النفيسة فى حياة الإنسان لتنمية الروح والجسد معا (أيّها الإنسان اشرب الماء لتصبح جميلا وانظر إلى السماء لتصبح كبيرا)[3] فأدوار الماء تتعدّد في مجالات عدة لتؤثر على حياة الإنسان النفسية والجسمية.

"شكّلت الطقوس المائية والزراعية ،موضوعا تدور حوله العديد من التمثّلات الثقافية والاجتماعية المقدّسة لموضوع الماء والتي تخيطه من جهة بهالة من الترهيب والغموض ومن جهة أخرى ترفعه اجتماعيا (عرفيا دينيا) لتضعه على أقدس المقدسات و هو بمنزلة الخيط الناظم لمختلف العلاقات الاجتماعية وآلية التضامن والتلاحم ما بين المجموعات الاجتماعية المرتبطة بروابط دموية وعائلية". [4]

فالماء حياة للإنسان والحيوان والنبات وهي لا تقوم إلا عليه.فيبدل الإنسان كل ما في وسعه للحصول عليه خاصة وأنّ انعدامه في اعتقادهم يرتبط بقوى غيبية فكانوا يسترضونهامن خلال الطقوس و تقديم القرابين لتغيثهم سقوط المطر و الرعد والبرق وتغيير الفصول، وأوجه القمر ..كلّها أثارت ولاشك دهشة هؤلاء الفلاسفة الأوّلين.[5]

على ضوء ما تقّدم تبيّن أنّ لهذا السائل الطبيعي دلالات رمزية جعلته يحتل مكانة مهمة في المعتقد الشعبي.

[1] حنان حمودا، مجلة اضافات، ص 144-145.

[2] ميرسيا إياد: المقدس والمدنس، ترجمة الهادي عباس ، ط1، دمشق للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1988، ص 58

[3] إبراهيم الحيسن: الأطعمة والأشربة في الصحراء، أنثربولوجيا الطبيخ و آداب المائدة عند البيضان ص 196.

[4] حنان حمودا : مجلة اضافات ، ص 144.

[5] بيرجيمس فريزر : الفض الذهبي، ص 247-248.

الفصل الثاني:

طقوس الاستسقاء في منطقة سكيكدة

اولا: طقس الدمية بوغنجة

ثانيا: الطقس الحيواني

ثالثا: الطقس النباتي

إنّ الإعتقاد أَمْر يميز المجتمعات، فالمطر من أبرز الظواهر الطبيعية التي اكتسب أهمية بالغة في حياة الإنسان على مرّ العصور والأزمان فهو مصدر النماء والخصب والاخضرار في معظم الثقافات الإنسانية و نذرته تعنى الجذب والقحط والجفاف و أيضا الخوف على المصير المشترك ما جعل الاعتقاد الجمعي يرسم طرقا ارتبطت بها العادات والتقاليد قديما وتوارثتها حديثا.

و عليه نعتمد في هذا الفصل على تحليل المادة التي قمنا بجمعها من افواه سكان المنطقة، محاولين الكشف عن أبرز الخلفيات التي انتهجها هؤلاء كما نحاول الوصول إلى أبرز الأصول الثقافية لهذه الطقوس و هل هي طقوس عريقة ضاربة في عمق الثقافة أم هي مكتسبة من مجموع ثقافات الأجناس الذين تعاقبوا على المنطقة؟ كما نجيب عن السؤال الذي يطرح نفسه باستمرار هل للممارسات الطقوسية حضور في يومنا أم أنّها اختفت بفعل عوامل الزمن والتكنولوجيا ؟

وعليه فإن هذا التحليل سيبرز وجهة نظرنا الخاصة والتي أخذت أساسياتها من خلال ما لمسناه من أفواه السكان فهم يفسرون كل السلوكيات المهمة بالنسبة إلينا

اولا: طقس الدّمية (بوغجنة)

ينتشر الطقس بوغنجة في الأوساط الشعبية بصورة كبيرة إذ لا تخلو جهة من الجهات من وجود هذه الممارسة الطقسية طلبا للاستسقاء ونزول المطر الذي يُعِدُ العنصر الأساسي ومحور هذه الممارسات والاعتقادات و في هذه المرويات التي جمعناها من فضاء الدراسة ونعني بذلك (منطقة سكيكدة)، بوغنجة هو طقس أنتروبولوجي و من الطقوس المتوارثة لدى سكان المنطقة وهو كنية لإله المطر عند قدماء الأمازيغ وتعنى "المغراف أو الغرّاف) وهو عبارة عن مهرجان ووسيلة رمزية في معتقداتهم لتوسّل المطر ويكون ذلك بطريقة جماعية ويبدأ هذا الطقس بعقد النية والمبادرة الفعلية ويشرط حضور الأطفال والنساءأما زمانه فيكون في أوقات الجذب والقحط و حلول الجفاف فمع نزول الأمطار تمتلئ الوديان وتزداد عدد المواشي والدواجن وتخضب الأرض و تطيب بخيراتها فكان لابد لهم من ممارسة هذا الطقس المتعلق بالماء، والأودية والينابيع أمكنة مقدسة ومطهرة يرتوي منها السكان يقول أحد سكان البلدية "بني زيد" و هو أحد رعاة الغنم القدامى الذين عاصروا كبار سكان المنطقة السابقين ممن يُقدّس هذه الطقوس .ويتحينون قدوم المطر على سفح جبل:القوفي : جبل الضباب الذي يقدّسه سكان المناطقة المجاورة له لدرجة أنهم يقسمون في مواقفهم الخاصه به خصوصا . سكان الزيتونة، وبني زيد، وسيوان وأخناق مايون والولجة والشرايع

وأولاد حميدش و آزردز و قنواع وولاد عطية والأماكن المجاورة والتى كانت تمارس هذه الطقوس ، فكل هذه المناطق من ولاية سكيكدة ما زال الماء فى نظرها أمر مقدّس فحسب قوله :" أنهُ يُدَّهِب عناالمدنس وهو مصدر الحياة والخصوبة التي تجمع الإخوان على مائدة واحدة ويقيهم شر الجوع والهجرة،ويعززأواصرالتماسك الأسري ويمّتنه تقول الحاجةً شريفة " أحنا بكري كي تطول الشتاء وما تطيحش نستعملو بوغجنة ، تهزوا امرابالغة ويتبعوها مجموعة تاع البنات الصغار "[1]كما تؤكد أيضا السيدة فتيحة بقولها "كانو امهاتنا و جداتنا كي ما طيحش المطر يجمعو البنات الصغار و الكبار يصدرو بوغنجة" [2] بعد الاستماع إلى المقطعين من كلام السيدتين تبادر إلى أذهاننا طائفة من الأسئلة أبرزها:

ما السّبب في اختيار المرأة للقيام بهذا الطقس ؟

لماذا يجعلون الأطفال يتبعونه في هذه الطقوس الاحتفالية ؟

و ما سبب جعل هذه الدّمية تلبس البستهم التقليدية ؟

ولأننا بصدّد دراسة طقس كان مقدسًا وقد ارتبط بالطقوس الذورية الكبرى " ترتبط بأساطير الخصب التي تجري تكرار أحداثها و ذلك بهدف الايحاء للطبيعة النباتية بالانبعات بعد انقضاء الشتاء ودفع دورة الفصول التي لا غنى عنها للحياة الزراعية .....في أيام الخصب الربيعية[3]

وقد ارتبط هذا الطقس خصوصاً بموسم تجف فيه الأرض وتمسك السماء ماءها ، فيعمدون إلى صنع الدّمية التي يعتقدون فيها الخير والتي يعتمد صنعها من الخشب والتي لا تحضّر إلاّ من قبل المرأة وتختص المرأة أيضا في تزيين المغراف والذي أوردته المروريات" أن بوغجنة هو مغراف يصنع من قبل امرأة عجوز تقوم يتزينيه بثياب فيصير كالدّمية) ولابّد لدراسة أي ظاهرة اجتماعية ربطها بكل الجوانب التاريخية والحضارية و الثقافية إنّ دراسة التراث الشعبي لأي جماعة أو قوم في العصور المختلفة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار بعدين رئيسين البعد التاريخي والبعد الحضاري"[4].

[1] شريفة بلقاني 54 سنة بوزيان في 05 . 01. 2024.

[2]فتيحة بوشارب 54 سنة بني وليان في 20-02-2024

[3] فراس السواح، الأسطورة والمعنى، ص 142-143

[4] حسن محمد فهيم : أدب الرحلات ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب الكويت 1989،دط ، ص 108

و يندرج البعد التاريخي لهذا الطقس في كون المجتمع الجزائري وعلى غراره المجتمع السكيكدي في تقديس المرأة بإعتبارها الآداة المحّركة للمجتمع والفاعل الأساسي فيه كما انّها رمز المسؤولية (سلم الرجل القيادة للمرأة لا لتفوقها الجسدي بل لتقدير أصيل وعميق لخصائصها الإنسانية وقواها الروحية وقدراتها الخلّاقة وإيقاع جسدها المتوافق مع ايقاع الطبيعة وروحها أقدر على التواصل بين عالم البشر و عالم الآلهة [1] كما ان المرأة أيضاهي رمز الخصب والنماء..... في اعتقادهم لأن مبدأ الخصوبة في الأرض هو نفسه مبدأ الخصوية عند المرأة) [2]. وبذلك مبدأ هذا المعتقد فالمرأة تشبه الطبيعة إلى حد كبير فكلاهما رمز العطاء والخصب والنماء، كما أنه وفي هذه المنطقة قد يعتمدون أيضا على الرجال في إقامة هذا الطقس.

أما جعل مجموعة من الأطفال يتبعون ، أو من الفتيات وقد زينّ بملابس تقليدية كما أوردته الجدّة الزهرة [3](نلبسو قش مليح و نتزينو) والسيدة فتيحة [4] (البنات يلبسو مليح) فيتصل بطائفة الأطفال خصوصا باعتبارهم رمز البراءة والطهارة والنية الصافية فطلب الرحمة و الرأفة من الله قد تصدق في إعتقادهم أما التزيّن بالألسبة التقليدية فهو تمسكهم بعاداتهم الأصيلة فهم يعبرون عن ابتهاجهم و سعادتهم بما يقومون به ، و تواصل السيدة شريفة[5] (يتبعوه مجموعة من الدراري مهزين القفف في يديهم يطبطبو[6]على الديار و هوما مهزيين القفف يطلبو السميد و الزيت و الطماطم و أي حاجة تخص المأكلة) فيمشي الجميع في موكب بهيج يدقون على الأبواب ويطلبون المؤونة هنا و هناك) علم لتحضيير الوجبة التي تدفع الجفاف وترفع البلاء عنهم.

تأملنا لهذه الفكرة الطقسية يجعلنا نقف على حجم الوحدة التشارك والاتحاد من أجل رفع الضرر بنزول المطر فالكل يعتقد بيقين أن الخير آت لا محالة ، وأما جعل كل البيوت تساهم فى جمع المؤونة و الطعام ،هو تطهير هذه البيوت من البخل والشح ويجعل تلك النفوس نقية صافية وعندها ترسل كلمات صافية تطفىء غضب الطبيعة والألهة معًا وفي هذا الصدد يقول كليف براون "بأن الطقوس تمثل تمثيلا رمزيا جميع الأشياء التي تستند على تأثير السلوك الرمزي بأنواعه المتعدّدة فالقاعدة الأساسية للطقوس هي تطبيق القيم الطقوسية على الاشياء والحوادث فالمناسبات التي يمكن اعتبارها بمثابة الأهداف ذات المصالح المشتركة التي ترتبط أعضاء المجتمع الواحد"[7]، فعند التأمل إلى هذا

[1] فراس السواح لغز.عشتار دار علاء الدين سوريا ، 1980،ص 32.
[2] ابراهيم الحيدري : النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي ط، 2003، ص 23.
[3] بوسيس الزهرة : 96 سنة ، قريةدار عيسى في 01/04/2024
[4] فتيحة بوشارب :54 سنة ، بني ولبان، ثالثة ثانوي في 20/02/2024
[5] تشريفة بلفاني: 84 سنة،.في 05/01/24.
[6] يطبطبو : يدقون
[7] العبد الرحيم العطري : بركة الأولياء، بحث في المقدس الضرائحي ، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء ، 2014 ص82.

الطقس نجد أنه له مرجعية دينية الا وهي التكافل و التضامن والصدقة أيضا، والتي لا تكون إلا بالاجتماع على كلمة واحدة وهي إنزال الغيث و هنا نستحضر قول الرسول صلى الله عليه وسلم " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى" [1]

كما تبرز القيم الاجتماعية أيضا في جمع السميد والزيت والطماطم وكل ما خص لتحضير الوجبة، فالهدف من الاشتراك هو التكامل وعدم إسقاط الحمل وتواصل الحاجة شريفة قائلة (ولازم كل دار مدت المكلة تهز السطل[2]وتصبو على بوغنجة وعلى الدراري حتى يرواو [3]ولازم يروحو يدورو على القرية أكه[4]) [5]

وهذا يدل على اعتقادهم الكلي بأنهم عندما يجعلون بوغنجة يتبلل بكامله هو وأتباعه من الأطفال وإعطائه أيضا المؤونة من الطعام المتوفر في البيت هو الرضا لهذا الاله الأسطوري أما الطواف في القرية بكاملها هو جعل الكل يساهم ولو بذرة حتى تتطهر النفوس من السوء الذي يعتريها وحتى وأنه عندما تنقطع أحد البيوت على اعطائهم الدخيرةفإنهم يدعون عليه فهو بالنسبة إليهم ناقوس خطر يهدد حياتهم.

وتُردف الحاجة شريفة أيضاً (وما بعد يهزو المؤونة هاذيك ويطبخوها ويوزعوها على كامل القرية ويحطوها خاصة أمام الجامع) [6]يساهم الجميع في عمل تلك الاحتياجات ويقومون بأخذها إلى مكان طبخ الطعام.

أما تحضير الطعام فهو حسب اعتقادهم تجسيد لروح التعاون وتقاسم كل ما حضر في قدر واحدة لأنه حسبهُم أن الذي يشاركهم الطعام وفي نفسه نوايا شريرة تدمر ويحل محلها قوى الخير فالفرد يذوب في الجماعة ثم إنهم بذلك يجسدون فيا أخلاقية رفيعة وهي اللحمةالجماعة ثم انهم بذلك يجسدون قيا أخلاقيةرفيعة وهيي اللّحمة الاجتماعية

و التعاون وكلّ مايخص المصير المشترك لهم كيف لا و المطر يمثل بالنسبة لهم حياة لكلّ ما يملكون من (أَنْعَامٍ وَ مَرَاع) " فالمعتقد الشعبي هي مجمل العادات والتقاليد المتوارثة من جيل إلى جيل ثم تتحوّل بعدها إلى سلوك وقواعد ثابتة تستمد قوتها من المجتمع الخاص ، إذ هي جزء من البينات الرمزية للمتخيل الشعبي واللا شعور الجمعي فالمعتقد

العبد الرحيم العطري : بركة الأولياء، بحث في المقدس الضرائحي ، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء ، 2014 ص82.

[1] أخرجه مسلم، كتاب البر و الصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم(1999/4)

[2]سطل= إناء

[3] يرواو = يتبللون

[4] أكه = جميعا

[5] الحاجة شريفة: 54 سنة عين بوزيان 05/01/2024.

[6] الحاجة شريفة ، 54 سنة ، في 05/01/2024.

هو عامل فكري مخبأ في صدور الناس ثم يشق في شكل سلوكيات يصبح بهاو يستعملها في العديد من مجالات الحياة "[1]

أما وضعه أمام المسجد فهو التبرّك بهذا المكان الطاهر والمخصّص للعبادة وحسب ، حيث أنّهم لا يقتربون من رب المطر الا بالمسجد والتضّرع لله بالدعاء فهو من الخير والتضرع للمولى عز وجل وهو أيضا رمز للبركة وإجابة الدعاء " فرموز البركة تبقى مهيمنة على أغلب الممارسات والاحتفالات ...على قوة حضور الخصائص الرمزية الدالة على مواضيع المقدس و تجلياته "[2]

وحسب الملاحظ أن أهل المنطقة وهم يقومون بتلك ا لأهازيج .خاصة العارفين بها في كرنفال طلب المطر كما لوحظ في كلامهم تلك الطقوس انعكاس ايجابي على نفسية السكان فهي ترجع الأمل إلى الفلاحين باعتبار معظم الطقوس أدعية و أناشيد يعيشون على قيدها الأمل المنتظر والخير العاجل فحين تتأخر الأمطار تحزن الوجوه كما القلوب وينعدم التفاؤل ويكثر الخوف من الجوع ومن الأغاني الشعبية المتداولة والتي تحمل معاني التضرع والدعاء.

لنجد الحاجة شريفة تقول:

(الغيث الغيث

أو يالله تصب

إن شاء الله بركة لالة فاطمة

تروى العروق الحاطمة

بركة لالة ميمونه

تروى عروق الزيتونه)

وهذه الأغنية مثلا تترجم ما أرادة البشر من الله عن طريق بوغنجة و استحضارهم لأسماء نساء مقربات من النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو التبرك بهذه الأسماءو التوسل عن طريقها و التي تدل أغلبيتها على طلب التغير من حال إلى حال أفضل.

[1]حسن السهلي : محمد توفيق، المعتقدات في التراث العربي، دار الجليل، ط1، ص 6 .
[2] حنان محمودا، المرجع سبق ذكره ، ص 151.

يقول محمد الجويلي " بأن أناشيد الاستمطار تحمل معاني الحياة والتغيير"[1] ، هي تعبر عن كل ما يجول في خواطهم وما يختلج أنفسهم ففاطمة وميمونة رمزان للعفّة والحياء ، وكما أوردت السيدة "الحجلة " [2]عن قصة بوغجنة وهي قصة فتاة عرفت بالحياء والعفة ونشأة في بيت ملتزم ، عاشت بعيدة عن الأنظار وعندما حل القحط والجفاف بالمنطقة ، أشارت إحدى العجائز على أهل القرية بأن يجولوا القرية يأكلمها ويبحثوا عن فتاة تعرف بالحشمة ولا تخرج من البيت بتاتا وان تخرج للناس حافية ،القدمين ، تشاور القوم ثم قصدوا (أبا غنجة)متثاقلين. و طلبوا أن يخرج ابنته عليهم من أجل أنقادهم من الكارثة التي داهمتهم .

فكّر الوالد ثمّ أخرج ابنته عليهم تمشي على استيحاء حافية القدمين عارية الرأس، مسّدلة لشعرها الأسود على كتفيها إلى أخمص القدمين و ما إن خرجت الفتاة على القوم حتى تلبدت السحب و أمطرت السماء ومن هنا يتضح أن أهل القرية قدموا هذه الفتاة كشاهد للطهارة والنقاء من تلك القرية فهذا المعتقد يؤكد أن الحياء و الحشمة هما سبب رحمة الله وعطفه وقد يرتبط للبعض نذرة المطر بأنّه عقاب من الله جرّاء المعاصي والذنوب فجاء غضب الله وسخطه وكذلك شجرة الزيتون وهي شجرة مقدسة في القرآن الكريم فقد أقسم الله بها في سورة التين " والتين والزيتون " [3]وأيضا " تُوقَدُ من الشجرة مباركة لا شرقية ولا غربية[4] "

وهو تبرك بها في استحضارها فى أناشيدهم ، كما أن هذا النوع من الأشجار يرمز إلى الاخضرار والسلام وهو أكثر ما تشتهر به المنطقة (سكيكدة) وفي هذه الاهازيج والأغاني دعاء صريح وواضح من أجل بعث الماء والقضاء على الجذب وأن أغلبية الرواة أكدو أنه وبمجرد الإنتهاء والفراغ من هذه الطقوس تنزل الأمصار وتمتلئ الآبار وتحمل السيول والوديان كما أوردته الحاجة شريفة(ياسبحانك ياربي تطرب الشتاء هداك النهار)[5] وأيضا ما ذكرته الزهرة: (حَنَا مخرجناش من البحيرة وهي الحملة كيما الواد) [6] تختلف الأهازيج والأغاني اختلافات لفظية تزيد وتنقص و تكرّرحسب رغبة مرديها ومن بينها:

بوغنجة يا الرفراف يا لي ساكن بين العراف

[1] محمد الجويلي : طقوس الاستمطار في عادات تستدعي عادات الجفاف ، جريدة العرب عدد 99/ 103 تونس ، ص12.

[2] الحجلة فرطاس، 70 سنة ،أمية، الطهرة في 2024/03/03.

[3] الاية 01 من سورة التين

[4] الاية 01 من سورة النور

[5] شريفة بلفاني ،54 سنة ، عين بوزيان في5/1/2024

[6]الزهرة بوسيس 98 سنة، أمية في 2023/03/12، دار عيسالزيتونة

بوغنجة حاب يتزوّج كي يشوف الشمس يتعوّج

بوغنجة يا دار الشتا ياربي أعطينا الشتا

بوغنجة دار العقاش ياربي قوي الرشراش

بوغنجة عرى راسو يا ربي شمخ [1]راسو

وأيضا " بوغنجة لابس الحرير ...أحمل يا الواد الكبير" و بعد الخرجات الميدانية التى بشارك فيها الكبير والصغير ترفع الأعين للسماء متضرعين للقدير حتى يعطف على الإنسان و الحيوان النبات بالمطر، فالماء يحي الأرض بإقامة الطقس والفلكور التمثيلي يصل هؤلاء إلى نهاية المراسيم فتكسر الدّمية من طرف صانعتها أو تستعمل كأداة للإطعام في ذلك اليوم بعد تنظيفها ويتواجد الكل أمام المسجد اعتبارا لقداسيته أو أمام مقام الأولياء فبركتهم ستجعل المطر ينزل حتما ، حيث تمارس كل الطقوس الاحتفالية وتوزيع للطعام (الكسكسي - البربوشة، القرصة عند أهل المنطقة) هذا الطعام الذي تضامن الكل في تحضيره فهو دليل لوحدتهم و تضامنهم فياكل الجميع مشتركين بهذا الطقس مؤمنين بنزول المطر.

"والطقوس دائما مشتقة من حياة الشعب الذي يمارسها و يعتقد البدائيون أن أداءها يرضي الآلهة والقوى الفوق طبيعية والمعبودات وعدمه يسبب غضبهم ويجلب نقمهم وتجري في الطقس فعاليات كالرقص وتقريب القرابين ونحر الأضاحي وأداء الصلوات وترديد التراتيل".[2]

أما اختيار الأماكن فلها أيضا قداسة فحسبهم المقبرة هي مكان طاهر يحوى الموتى الذين يدعون لهم بالرحمة أما ضريح الأولياء فهم يجعلونه جسرا للتواصل بينهم وبين الله "إن للمقدس مجالات تجلى متعدّدة، تختلف من مجتمع الآخر حيث تشمل على سبيل المثال لا الحصر الوجود الطبيعي الأمكنة والأنهار والأشجار وما فوق الطبيعي الكائنات السماوية والآلهة وكذا الزمان كدورات الفصول والأشخاص كالأشياء والصلحاء وأخيرا اللغة والأساطير والشعائر والطقوس".[3]

وعندما يستجيب الله لتضرع الناس و دعواتهم تظهر أولى تباشيرالخير بنزول الزخات الأولى من المطر.

[1] شمخ= اجعله ....= بِللْ

[2] شاكر مصطفى سليم:قاموس الأنتروبولوجيا، انجليزي عربي، ط 1 ، جامعة الكويت ، 1981 ص 824.

[3] علي صبيح التميمي: أنثروبولوجيا الأسطورة والدين ، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان الأردن ،ط1 ، 2016 ، ص 124.

و من خلال ما سبق يتبن وبصفة واضحة نقص كبير في ممارسة هذا الطقس في عصرنا هذا وعليه وجب الإجابة على السؤال المطروح في مطلع هذا الفصل:هل الممارسات الطقوسية حضور ام انّها اختفت بفعل الزمن والتكنولوجيا؟

ويتبين بشكل واضح جلي نقص هذه الممارسات (طقس بوغنجة) خاصة في المناطق الحضرية وهذا راجع إلى سيادة العقل العلمي و التطور الذي نشهده اليوم في كافة مجالات الحياة.

يستعمل السكان ألفاظ عدّة يعبرون فيها عن المطر:

الغيث، الرشراش ،الشتا. وهذا إن دل فإنه يدل أن لغتنا بحر من التوسع والتعدّد ، للمطرأنواع عدة وتكرار الأهازيج ولو تعدّدت وتنوعت فغايتها واحدة هو الإلحاح والتمسك بضرورة بعث المطر و هم متفائلين مؤمنين بنزوله حتما.

الاعتماد على كل الشرائح المجتمعية (أطفال. نساء، رجال) للقيام بهذه الطقوس فالصوت واحد والمقصد واحد والنتيجة واحدة. قد ينقطع المطر لمدة طويلة فيلحق ضررا بالمزروعات والكائنات الحية حتى أنّ الشعوب أَلّهته وعبدته فكان الإنسان يبدل كل ما في وسعه للحصول عليه من خلال الطقوس.المختلفة والتي عبّرت عن المعرفة المائية وبعدها الأنتروبولوجي فكان للماء ولالات ورموز إحيائية "من خلال الحيوان والنبات وما مرت به من مراحل حتى اكتملت في النبات والإنسان والحيوان".[1]

و من هذا اعتمد الإنسان على كل ما يقع عليه ناظراه فيما رسُ كل ما آمن به لتحقيق إلناء، عن طريق الطقوس المختلفة والتي لابّد من تجسيدها على أرض الواقع (فالممارسة الطقسية تتضمن فعلا تواصليا يتم من خلاله إحياء تجربة مقدّسة تدرك دلالتها ضمن المنظومة المعتقدية الخاصة بالجماعة [2]و عليه فقد اعتمد الإنسان الشعبي طقوسًا اعتمدت على الحيوان والنبات ومنه: الطقوس الحيوانية و الطقوس النباتية.

ثانيا: الطقس الحيواني

شغل الحيوان في المعتقد الشعبي حيزا كبيرا و أخد اهتمام الكثير فقد نسجو احوله الأساطير وصاغوا لتكوينه أسبابا مختلفة إليه الكثير مما يتعلق بحياتهم اليومية و مازالت ممارسة ذبح الأضاحي وتقديم القرابين من الممارسات الطقوسة

[1] طلال حرب: أولية النص في النقد والقصة والأسطورة و الأدب الشعبي ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1999 ص94.
[2] على صبيح التميمي: انثروبولوجيا الأسطورة والدين، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1 ، 2016 ، ص 124.

الى تمارس في عصرنا الحديث طلبا لنزول المطر وهذا ما اكدته الجدة "الزهرة"[1] (كى ما تنزلش الشتا .....و نخافو تطوّل بزاف نلبسو قش مليح و نتزينو ونخرجو نغنيو الغناية هادي "نحطو الكسرة في التاقة و تجي المرا السراقة" ما بعد نخرجو نسرقو لراجل مجحاج[2]بقرة حتى يولي يبكي بالدموع . كي نشوفو الدموع نذبحوها ونوزعوها على الزواولة".[3]

ويبدو من خلال ما أوردته الجدّة أنه عند الاعتماد على ما يملك البخيل من أنعام - فهو الرمز إلى الأرض وما تملك من خيرات وجعله يبكي فهو الاعتقاد بأن الدموع تشكل الماء الذي يطلبونه للاستقاء فكل من الدموع والماء مصدر واحد وأيضا أن البخيل هو من مسك ماء السماء عنهم فهو من المغضوب عليهم و من هنا فقد جمع المعتقدون بين المقدس و المدنس في المعتقدات الشعبية والتي ارتبطت بالدين من أساسا فكانت الصدقة و التضامن في أماكن مقدسة هي المقدس والسرقة وانتهاك أمور الغير (مدنس) ومن هنا نلاحظ انهم جمعوابين متناقضين وأيضا ما أوردته السيدة فهيمة [4] و الرجالة يطلعو يروحو عند واحد مجحاح ويهزو على المخيّر كبش و لا بقرة و لا فطامى [5]وهو التأكيد على ضرورة الاتجاه إلى الفئة البخيلة فعندما يسرقونه ما يقيمون به الطقس فكأنهم يطهرونه به ويجعلون الإله يرضي عنه.

فالافعال الذى أوردتها السيدتان من ذبح للماشية وتوزيعها على أهل القرية طلبا للغيث هي ظاهرة دينية ذات أبعاد قيمية اجتماعية وهي واردة عن سيد الخلق (صلى الله عليه و سلم) فقد كان يأمر الصحابة قبل الصلاة الاستقاء بالصدقة وقد حظي هذا الطقس اهتماما كبيرا وتقديسا معتبرا فهو في اعتقاد اهل المنطقة دفع وللمصائب والكوارث التي تلحق بهم الضرّر الكبير وأبرز ما يقوم به رجال المنطقة حسب ما روّي أنهم يقومون بارتداء الملابس مقلوبة وأن يكونوا عراة الشعر ،حفاة وهم يتفاءلون قبل الذبح، وتشمل هذه العملية الرجال دون النساء وهي تقليد لطقوس الحج فهدف الحج تخليص الانسان من الذنوب وهدف الاستسقاء هو تخليصه وتطهيره من الذنوب التي تمنع سقوط المطر وحلول البركات ونزول الخيرات كما أنهم ينشدون ويرددون بصوت واحد الأغاني الفلكلورية ...كما ان استعمال الملابس المقلوبة والرّثة تدل على الفقر و الاحتياج إلى الله وقد كان اختيارهم للبقرة مثلا فهي تدل على

[1] الزهرة بوسيس :96 سنة المستوى أمية الزيتونة في 2024/03/12.
[2] مجحاح = بخيل
[3] الزواولة=الفقراء
[4] فهيمة براهيمي ، 56 سنة أخراوط أمية في 2024/03/21
[5] فطامي = (ذكر الماعز)

الاحياء وهو ما استلهموه من قصة سيدنا عسى عليه السلام وأن البقرة فيها إحياء اللموتى فهم يعتبرون الأرض بمثابة الميت الذي يحتاج إلى الإحياء فأراد المعتقدون إحياء الأرض بذبح البقرة و توزيعها على الفقراء و هي تحمل قيما تضامنية و أبعاد إنسانية كالرحمة وإطعام المساكين والصدقة و أنهم عندما يذبحون هذه المواشي يوزعونها بالتساوي أو أنهم يعمدون إلى طبخها وتقديمها جاهزة بجانب الأضرحة والأولياء الصالحين فى تجمّع ينظمونه يجمع كل الفئات متضرعين إلى الله أن ينزل عليهم الغيث فمعتقد الجفاف يمثل لهم عقاباً من الله على الخطايا و ذنوب التي يرتكبونها ، والهروع إلى هذه الأماكن المقدسة للأولياء والصالحين فهو يمثل لهم طلب الرحمة عن طريقه فالأولياء الصالحين هم رجال تركوا ملذات الدنيا وساروا نحو صلاح الأمة فخدمو االدين والدنيا فهم يعتبرونهم مصدر الشفاعة. فالتشفع بالصالحين أمر مألوف منذ عهد عمر بن الخطاب حينها استشفع بالعباس عمّ الرّسول (صلى الله عليه وسلم) عام الرمادة[1] ويعتقد سكان المنطقة أنهم حين يُعْرِضُون عند يُعرضون عند إقامة هذا الطقس فإنه يؤدي إلى تأخر المطر .

ويقصدون الأولياء طلبا للغيث والرواء وعن كرامات الأولياء يقول النبيهاني ...." ووجود الأولياء في الأرض من جملة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لأنه بهم تقضى حوائج العباد وببركتهم يدفع البلاء عن البلاد و بدعائهم تنزل الرحمة وبوجودهم تصرف[2]"فهم يمتلكون من البركة مَا يُحمله الأنبياء والصحابة وكانو مقصدهم كلما تضيق عليهالدنيا بما رحبت. فيلجؤون إليه لكي يخففوا من الامهم ومعاناتهم ويقومون بتقديم القرابين لاسترضائهم وذلك من خلال قدارتهم العجيبة و الفائقة في تحقيق المطالب.....

لقد كانت زيارة المرابطين أمر شائع في الفترات التي تكثر فيها المجاعات والجفاف مثل جفاف 1579 وصلوا صلاة الاستقاء و ايضا كانت تخصص أيام الزردة كل أيام الأسبوع زيادة المرابطين[3]فقد كان لهؤلاء صدى كبير في التأثير على المجتمعات عن طريق تقديم الخطط الطقسية الناجحة لمواجهة الكوارث.

و من خلال تتبع معظم الوعدات المنتشرة في البلاد والمرتبطة بالأولياء الصالحين نجمل بعض النقاط التي تميزها :

*معظمها تقام با مواسم تخص الزرع والحصاد طلبا للمطر و ري المحاصيل الزراعية.

[1] ابن الأحمر : بيوتات فاس الكبرى ، دار المنصور، الرباط 1972 عبد الوهاب بن منظور، 64.

[2] سراج الجيلاني : زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية ، ص 65.

[3] فلة القشاعي : الواقع الصحي و السكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518 / 1871 الجزائر، دار الحكمة 2007 ص 307.

*تقام عند أضرحة الأولياء الصالحين بإعتبارها أمكنة مقدسة والاعتقاد في أصحابها بإيصال الدعوات لطلب الخيرات. *الإعداد المنظم للظاهرة الطقوسية من طرف الجماعة. *تجمّع هذه التظاهرات تلاحظ انها تجمع بين المظاهر الدينية والفلكورية ويكون أثرها كبيرا على الجماعات و الأفراد *تخصص لها أيام مباركة وتمارس أفعال وأقوال مباركة كالدعاء. *أنها تقوم على مبدأ الإطعام و الصدقة.

غير أن سكان المنطقة سكيكدة)كانوا مؤمنين في اعتقادهم بأن البقر هو أفضل ما يقدم كقربان من اجل استجلاب المطر ويعمدون إلى اختيار البقرة اللون الأسود فهو حسب اعتقادهم يذهب عنهم الظلام والغمّة كما أنهم يجعلونه عند الذبح مقابلاً للجبل الذي دفن به أولياءهم وجعل الوليمة لجماعيةوحتى الغائيون عن هذه الاحتفالية توصل لهم الأطعمة ويكون لهم نصيب.

ثالثا: الطقس النباتي (وضع الفليو في الماء)

إلى جانب هذا الطقس الذي غايته بعث المطر والذي تعرضنا إليه خلال عملنا الميداني وهو لا يقل أهمية عن سابقيه ويتمثل هذا الطقس (وضع الفليو في الماء) ويتم ذلك عند الاحتباس الحراري وعدم تساقط الأمطار حيث تختار العجوز الحكيمة بالقرية طفلة صغيرة، لكى تقطف مجموعة من عشبة الفليو وتقوم بأخدها مساء بعد الغروب وتضعها في منبع طبيعي للماء، تترك هناك ليلة كاملة وصباحا وقبل شروق الشمس ترسل القناة لأخذها وهذا ما أوردته السيدة (زوبيدة) (كي تحبس الشتا وما تنزلش بكري ، يخيرو طفلة صغيرة مازال ما بلغتش تنحي حزمة تاع الفليو ويبعثوها تحوطها في العين تاع الترعة ويخليو هاذيك الحزمة تبات في الماء حتى للفجر وقبل ما تطلع الشمس تعاود تروح الطفلة هاديك باشى تجيبها)[1]أو يتضح من خلال هذه الرواية أن البنت الصغيرة الغيرة بالغة هي رمز الطهارة ، فهي غير مسؤولة ومنزهة عن الخطايا والذنوب كما أنها ترمز للخصب باعتبارها أنثى و يرمز نبات الفليو إلى الاخضرار الدائم الباعث للحياة والخلود والتجدّد (أما النباتات والأشجار فعادة تدل وترمز إلى الحياة وهو ما عرف في أغلب الحضارات الإنسانية تقريبا)[2]. فقد أدرك الإنسان أنّ للبنات حياة وذبوله يعنى الموت. يرمز إلى الخلود عن طريق التجديد والتغير أما جعل هذهالنبتة تبيت.فى الماء لمدة ليلة كاملة فهذا حسب المعتقدين التبرك بالليلة من وقت الغروب وتنتهي وقت الفجر وهي تدل أيضا اعتقادهم أن النجوم لها تأثيرا كبيرا على هذه النبتة ويمارس هذا الطقس خصوصا يوم الاتنين والخميس والجمعة وتواصل السيدة "زوبيدة " (وما بعد يهزوها

[1] زبيدة بودماغ : 63 سنة القل في 29/04/2024.

[2] فليب سيرينج: الرموز فن دمشق سوريا .الأديان والحياة، ترجمة عبد الهادي عباس دار دمشق ط 1، دمشق سوريا.1992 ص 286

ويشيحوها و يبسوها ويطحنوها ويحطوها في الكسكسى تاع الوعدة هاذيك ويأكلو منها الأهل و الجيران والحباب)[1] ويشترط في هذا الطقس إطعام الحضور والزائرين خاصة منهم الفقراء وينتج عن هذه الممارسة الطقسية نزول المطر الذي يبتهج به كل القائمين على هذا الطقس (لا يستطيع أن نهضم كثيرا هذه التفسيرات التي جاءته من أسلافه القدامى ، لا أن يرتاح كثيرا الأساطيرهم الغريبة إلا أنه اصطدم أيضا ببعض ظواهر طبيعية وبيولوجيةوفلكية صناعية حديثة ، لجهله بطبيعتها، بدأ بتفسيرها تفسيرات هي أقرب للأساطير القديمة منها إلى التفسيرات الحديثة)[2] فتأخذ الطقوس جانبا كثيرا من التقديس حين يجعلون الخيوط ذات الألوان المختلفة على أشجار معينة طلبا للخير وإبعاداً للأذى فالنبات لا يحمل الدلالة العلاجية وحسب إنما دلالات لها إيحاءات وتصورات جمّة فقد اهتم الإنسان بالحقول منذ القدم فالحقل هو الأرضية التي ينمو عليها الغذاء.

فقد اعتمد الإنسان فيه كل الطقوس الاستسقائية خاصة إذا كان محاطا بمجموعة من الجبال ويرجع السبب إلى الاعتقاد بأن الحقول هي سبب الانتاج الوفير والذي يتعلق بالماء بالدرجه الأولى . وذلك من خلال شساعته وكان لقمم الجبال ايضا شأن بالغ الأهمية فهو رمز السمو وتحقيق الهدف كما أن الجبل يحمي المحاصيل الزراعية من هبوب الرياح القوية إذ يعتبر سدا منيعا، كما ربطوا الجبال بالماء ، فعند ذوبان الثلوج على قمم الجبال سقي للأنهار بالماء العذب الذيستغله في كل مجالات حياته، وتعود عظمة الجبال إلى كونها مقر إقامة الآلهة ، فالاله زيوس قد أقام في جبل الأوليمبوس الاغريقي و هو الحال بالنسبة لأهل مدينة سكيكدة فهم يقدسون بعض القمم بنسبة إلى أوليائهم الصالحين تقول الجدة الزهرة[3] والتي كانت تقدس :سيدي عاشور و "سيدي علي " و أيضا "سيدي محمد أقدم"

"بركة سيدي علي ...الحملة تدي الجدي

بركة سيدي عاشور ...الحملة تقشع بابور

بركةسيدي إدريس ...الحملة تدى الديس"

وقد أوردت في كلامها أنهم كانو يقدسون هؤلاء ويتوسلون بهم إلى الله من أجل إنزال الغيث ويقسمون بهم في مواقفهم اليومية ، فقد كانت منازلهم عندهم عاليه بعلو الجبل الذي دفنوا فيه فقداسة الجبال من قداسة الأولياء الصالحين.

[1] زبيدة بودماغ: 63 سنة في 29/04/2024.

[2] عبد المحسن صالح: الإنسان الحائريين العلم والخرافة ، مجلة علم المعرفة ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت مارس 1979، ص 7.

[3] الزهرة يوسيس ، 96 سنه في 12/03/2024.

فتقدس الجبال والأنهار والأراضي ينبع من تقديسهم للمزروعات و حبهم للماء ، فالماء يجعلهم يخافون أيضا فقد يكون عنصرا قاتل كالطوفان والفيضانات مثلا. ومن هنا كان لابد أن نحصي مجموعة من النقاط التى تشترك فيها طقوس الاستسقاء

1. كل هذه الطقوس ورغم تنوعها و اختلاف أزمنتها ومكوناتها تهدف إلى نزول الغيث عن طريق الاعتقاد الكامل الذي لا يدخله الشك بتاتا.
2. كل هذه الطقوس مبدؤها الأول هو تطهير النفوس من الخبيث والنوايا الشريرة فهدفها تضامني يحمل أبعادًا انسانية قيمة .
3. يشترط في هذه الطقوس حضور كل فئات المجتمع خاصة العنصر الأنثوي كعنصر أساسي فعّال (النساء) أما الأطفال فهم مخلوقات ضعيفة يستجاب لها الدعاء .
4. كل هذه الممارسات تجسد الإخلاص و النية و التوسل و التضرع و الالحاح واليقين بالاجابة .
5. كما أنها تحمل نفس المرجعيات والاعتقاد أن الله منع المطر عن العباد بسبب الغضب.
6. اعتماد كل هذه الطقوس على الماء كمكوّن أنثربولوجي هام في عمله الاستمطار وعليه فإن هذه الطقوس جزائرية ، تحمل ايحاءات الأمم والحضارات السابقة.

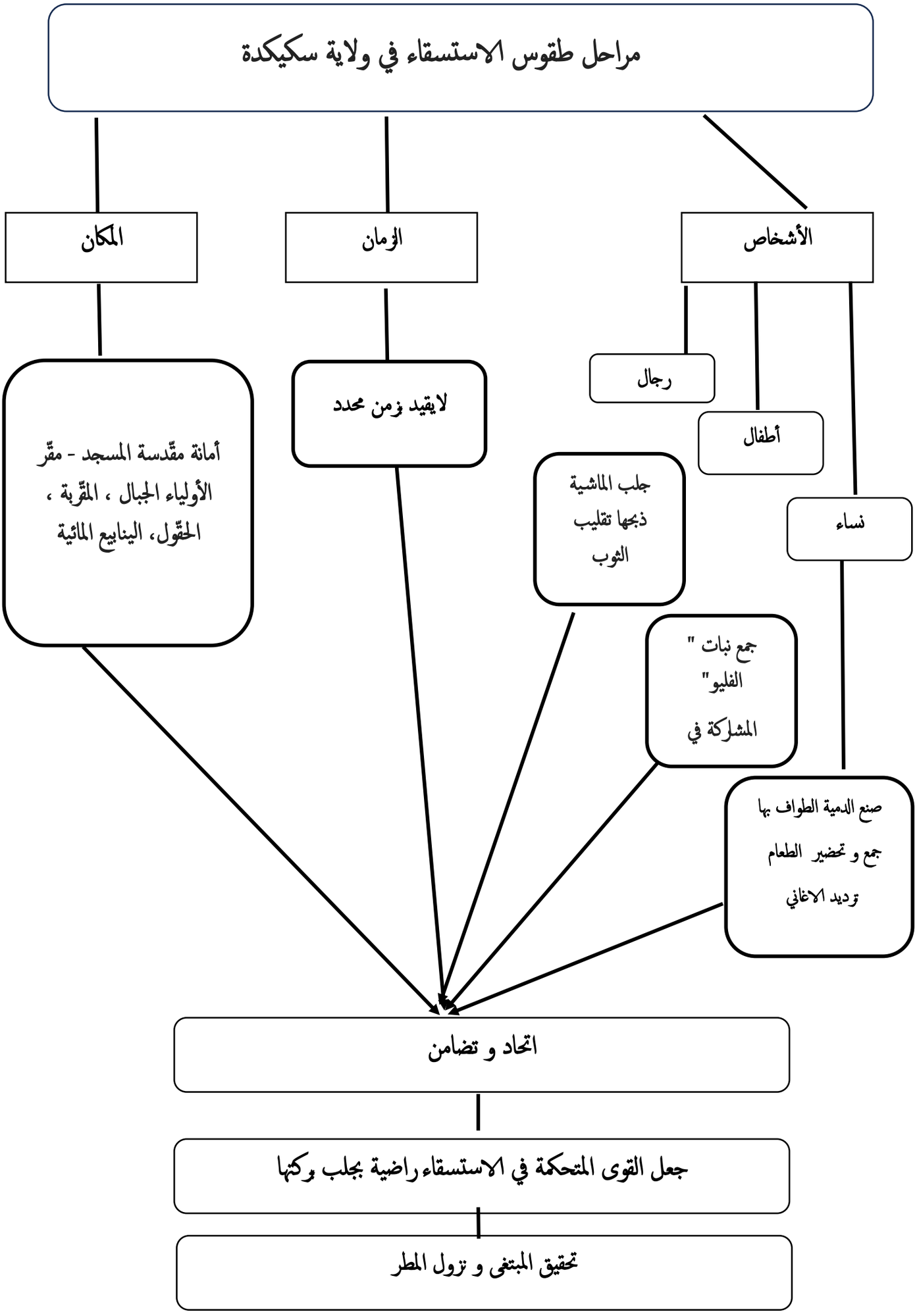
مراحل طقوس الاستسقاء في ولاية سكيكدة
المكان
الزمان
الأشخاص
أمانة مقّدسة المسجد - مقّر الأولياء الجبال ، المقّربة ، الحقّول، الينابيع المائية
لايقيد بزمن محدد
رجال
أطفال
نساء
جلب الماشية ذبحها تقليب الثوب
جمع نبات " الفليو" المشاركة في
صنع الدمية الطواف بها جمع و تحضير الطعام ترديد الاغاني
اتحاد و تضامن
جعل القوى المتحكمة في الاستسقاء راضية بجلب بركتها
تحقيق المبتغى و نزول المطر

وتبقى ممارسة هذه الطقوس ممارسة فعلية في واقعنا اليوم منعدمة بحكم ان هذه الممارسات مقدسة من فئة كبار السن و أن الفئة الكهولية قد تأثرت بكل ما هو جديد من خلال التعليم و التعلم في مدارس محو الأمية و بالتالي إبطال هذه الطقوس بإعتبارها أمورا شركية فهو ينظر إلى معلمه نظرة وقار بينما ينظر إلى هذه الطقوس ينظرة دونية ما يجعل مخزون هذه الطقوس بتقلص. في حين نجد الأقلية التى تقدس هذه الموروثات باعتبارها أمانة الأجداد وجب الحفاظ عليها على مر الأزمان وايضا كان لعنصر الدين والتدين أبلغ تأثير فهم يبتعدون عن الظاهرة خوفا من الشرك وسخط الله.

و يبقى الصراع بين الحفاظ على الظاهرة واحيائها عند الخوف من الجفاف وتجاهلها كليا في حضور الماء.

لا يكتفى الاسنان السكيكدي في طقوس الاستسقاء بطقس " بوغنجة الذي يرتبط بالممارسات الفلكورية الزراعية داخل مسرح. اجتماعي تجتمع فيه كل فئات المجتمع نساء- رجال – أطفال) وكذلك الطقوس الحيوانية من ذبح الأضاحي وتقديم القرابين ، إنما اعتمدو على الطقوس الدينية ، فعلى مستوى مجتمع الدراسة خلصنا أن هناك تعايشا مستمرا و يتصل بأهم اعمدة الدين وهي صلاة الاستقاء والذي يعتبر الأساس في سقوط المطر وما زالت الصلاة هي الحل الأول والأخير عند حدوث نكبات الجفاف و الاحتباس الحراري في أيامنا و من الملاحظ أنه لابد من تجسيد الإنسان للنوايا الصافية في ممارسة الطقس الأنتروبولوجي أو الديني بصفة عامة وخلال دراستنا لهذه الطقوس سافرنا مع هؤلاء الدوراة إلى زمَن جميل تحكمه التصورات والاعتقادات الايمان القطعي بنزول المطر لا محالة ، فهو زمن العفوية والتلقائية بعيد عن كل ما نعيشه اليوم من تراكمات لتفاسير يقيدها الطابع العلمي والفلكي في نزول المطر وبين فضاءات للتواصل الصارخة ببطلان هذه الظواهر الأنثروبولوجية أكثر المعتقدات انتشارا في شمال إفريقيا الخاصة بنزول المطر هو طقس بو عجنة والذي قد أطلقت عليه التسميات عديدة منها أنزار - تلاغنجا - القايمة .....الخ.

أما ما اشتركت فيه هذه الدول هو :

- وجود عروس نقامُ حوله الاحتفال
- تجمع موكب من النساء والأطفال.
- الاناشيد و الابتهالات والأدعية

الطعام الجماعي في تهاني المصفى والذي تكون عادة من طبق الكسكسي فطقوس الاستسقاء من ابرز الطقوس التي عرفها الإنسان السكيكدي و هي من الممارسات التي ساعدته في التحكم بمظاهر الطبيعة ، من خلال جعل السحب تمطر بطرائق مختلفة حسبهم و من خلال المادة التي جمعناها توصلنا إلى طائفة من الاستنتاجات التي

تحمل أبعادًا اجتماعية وأخلاقية وأسطورية أيضا فعند تحليل هذه الطقوس وجدنا أنه لا بد أن تساير الأزمنة والعصور التي مُورست فيه فقد كان تأثيرها كبيرا على الفكر والمعتقد السائد أنداك وكذلك كان لابد من مراعاة الجوانب الحضارية من خلال علاقة هذا الطقس بالبيئة فهي تؤثر في كل سلوكه- وتفكيره فتفكير المدن يختلف تمامًا عن تفكير أهل الريف.

فالمجتمعات الريفية تقدس وتعتز بالأماكن المقدسة مثل المقابر والأضرحة فهم يسمونها بالجامع كما لتقديس الأولياء، والأموات عظيم الأثر فهم نيسجون حوله الحكايات ذات الطابع البطولي وأنهم يجعلون هذا الولي مقربا من الآلهة فهم يتوسلون به وهم موقنون بكرامته الخارقة والتي تمنحهم القدرة على إنزال المطر ، فهم يقدسون الكلمات وينتقونها لتناسب أقوالهم مقاماتهم كما أنهم يقدسون المستحضرات التي يحتشدون به هذا الطقس أيضا كالحناء والأقمشة والبخور....و تبرز هذه الطقوس روح التكافل والتراحم و التضامن بين الناس وذلك من خلال أبرز الصفات التي توارثها أهل المنطقة كالجود والكرم.

تقوم هذه الطقوس على مبدأ الإطعام وإقامة الولائم الجماعية المتمثلة في الأكلات الشعبية الخاصة دون تفضيل بين المدعوين وذلك ما يجعلها مناسبة ومفتوحة أمام الجميع من أجل حصول القبول وحلول البركة لا يعتمد الأهالي على هذه الممارسات الفعلية وحسب بل يتخللها العديد من الممارسات الشفوية مثل الأغاني والدعاء فرغم بساطتها الا انها تحمل بين طياتها سامية وهي تعبر عن كل ما يخالجهم من عواطف فكانت تجمع الألعاب الشعبية والرقص الشعبي ، والذكر ما جعلها أكثر استقطابا للزوار.

- معظمها تقام في موسم التحصيل للمحاصيل الزراعية.
- اختلاف اللغة بين الفصحية و الشعيبة فى كلاهما يعبر عن فصاحتهم فرغم التأخير و التقديم الذي قد يرد إلا أنها تحمل دلالات تعبّر عن نظريهم إلى الكون.
- مبدأ التنظيم في هذه الطقوس فيعتمد القائمون بها على التخطيط فمنهم يقومون بالإعداد المسبق لها من خلال دعوة من يستحسنون سيرها.
- في ممارسة هذه الطقوس تعظم المرأة بصفتها القائدة إلى تحقيق هذا الطقس ويتبعها الرجال والاطفال.
- هذه الطقوس تحمل العديد من القيم التي باتت بائدة في يومنا هذا فهي تجسد العلاقة المتين بين الإنسان وأخيه الإنسان و هي علاقة تكامل وتضامن.

كما تبرز علاقته بالحيوان وفي اختيار الأجود و الأحسن لتقديم القربان وايضا علاقته بالنبات الذي يستفيد كل منه الإنسان والحيوان والنبات.

أما فيما يخص استمرار هذه الطقوس من عدمه نقول بأن لعامل الزمن تأثيره الخاص لكن هذه المعتقدات لا تزال محفورة في صدور كبار السن منهم ويرجع سببةتلاشيها و اندثارها هو انتشار الوعي الديني والتعليم ووسائل الترفيه المختلفة، فهو تعبيرا شركيا لغير الله محرّم بالنص القرآني فرغم تحريم الذبح لغير الله إلا أن الوعدة تظل من عادات الشعب الجزائري.

والجدير بالذكر هو وحين تواجدنا بالميدان لاحظنا تشجيعا وإثراء من هؤلاء الرواة من خلال تقديمهم لكل الحيثيات فهم يريدون منا أن نقدم نظرتهم التي يرون أنها النظرة الصائبة لنزول الغيث فقد استطاعت هذه الممارسات وهي ممارسات بدائية نفسية بيولوجية فقد أكد معظمهم أنه وبمجرد الفراغ من هذه الطقوس تنبعث تباشير الخير وينزل المطر، فالماء يعد من أبرز أساسيات الإنسان اليومية الذي لا يمكن الاستغناء عنها وهي مرتبطة بكل الاهتمامات و ممارسة الإنسان لبعض هذه الطقوس ما هو الا ستياق لأحكام العرف والتقاليد فقد أخذت طابع التقليد على ما انتهجه الأولون فقد شكل الماء فى المتخيل الشعبي خزانا طبيعيا لمجموعة من المعتقدات التي تجمع العالم المرىء واللامرئي، والتاريخي والأسطوري ،وبين المعقول والخرافي كانت في الأساس شفوية ثم تحولت إلى فعلية.

خاتمة

خاتمة

بعد دراستنا لهذا الموضوع نلخص اهم ما توصلنا اليه من نتائج أبرزها:

- ان الموقع الجغرافي الهام لمدينة سكيكدة وجغرافيته التي جمعت بين السهول والمرتفعات اهم ما اعتمده السكان في جعل اراضيهازراعية بامتياز.
- الجبال من ابرز التضاريس تقديسا باعتبارها مدافن لاولياءئ هم الصالحين فهم يعتقدون فيهم الحماية والرفعة والسمو.
- تعاقبت على المنطقة اجناس استعماريةمتعددة فهي نقطة استراتيجية لاستقطاب الاجانب، ما جعلها خليطا من الثقافات ويبرز ذلك من خلال عمرانها واثارها، كما نجد بصمة الاستعمار التركي في مدينة القل من خلال القاب العايلات منها: بشاغا، أسطنبولي، خن.....الخ ، وقد كانت وجهة المستعمر بالدرجة الاولى استغلال الاراضي واستصلاحها.
- تنبع طقوس الاستسقاء الفعلية من يقين اهل المنطقةواعتقادهم الكلي بنزول المطر فكان الدافع الاساسي للطقوس هو الحصول على الماء .
- طقوس الاستسقاء اهم الكنوزالانسانية النفيسة التي توارثها الشعب وهي تترجم يقينهم بتلك المعتقدات، فالمعتقدفكرة يتبعه تطبيق الطقس.
- تعدد الطقوس (طقس بوغنجة، الطقس الحيواني، الطقس النباتي) لتجسيد معتقد واحد وفي منطقة واحدة لذلك سخروا الطبيعة النباتية والحيوانية، كما تدل تنوع الطقوس على اختلاف الفكر لديهم
- اشتركت هذه الطقوس في قيمها الاجتماعية ذات الابعاد الدينية كالكرم والتضامن واطعام الفقراء .
- تميزت طقوس المنطقة(الاستسقاء) بأن لها صبغة انسانية، كما انها تنتشر في كافة الدول وهي تعتمد على الماء كمادة إحيائية لسائر الكائنات .
- تجسد هذه الطقوس من طرف فئات يشرية تحمل دلالات رمزية كالاطفال الذين يمثلون البراءة والطهارة والجنس الانثوي الي يرمز الي الخصب .
- تراجع في ممارسة طقوس الاستسقاء في وقتنا الحالي خاصة لدى فئة المتعلمين وفي المدن، وتبرز بنسب تكاد تنعدم في المناطق الريفية والمعزولة.

- ثقافتنا الشعبية مجموعة من الطقوس الفلكلورية التي تحمل دلالات وايحاءات، تقلصت قيمتها وفقدت جبروتها بفعل الزمن ومواكبة التكنولوجيا.

الملاحق

1. البيانات الشخصية للروى

الاسم: شريفة، اللقب: بلفاني، العمر: 54سنة، المستوى: التاسعة اساسي، الفترة الزمنية: 2024/01/05

نص الرواية

احنا بكري كي تطول الشتا و ما تطيحش، نستعملو "بوغنجة" تهزو مرا بالغة و يتبعوها مجموعة تاع البنات صغار وهنا مهزيين قفف في يديهم، و يروحو يطبطبو على الديار و يطلبو الزيت والسميد والطماطم و اي حاجة تخص الماكلة ولازم كل دار مدت الماكلة تهز سطل [1]ماء و تصبو على "بوغنجة" و على الدراري ولبنات لي معاهم حتى يرواو [2]و لازم يروحو يدورو القرية اكه[3] ومبعد يهزو المؤونة هاديك ويطبخوها و يوزعوها على كامل القرية وخاصة قدام الجامع و كي يعودو مهزيين بوغنجة يغنيو «الغيث الغيث او ياالله تصب النو بركة لالا فاطمة تروى العروق الحاطمة بركة لالا ميمونة تروى عروق الزيتونة «يا سبحانك يارب تطرب الشتاء وترووينا هذاك النهار "

[1] سطل: دلو

[2] يرواوا: يتبللون

[3] اكه: جميعا

2. البيانات الشخصية للراوي

الإسم: فهيمة، اللقب : براهيمي، المستوى: أمية، العمر: 56 سنة ، مقر السكن : أخراوط ، الفترة الزمنية : 21 / 03 / 2024

نص الرواية

كي ما تطربش الشتاء لي يجيب الفطاير ، القرصة الطمينة .كِيساعيتك [1] نهزوا مرا مغشاشة[2] تبزعو عليها الماء وما بعد تغنيو "بركة جيدا ميمونة تروا عروق الزيتونة ، بركة سيدي ادريس والحملة تدي الديس، بركة سيدي علي والحملة تدي علي " والرجالة يطلعوا ويروحو عند واحد مجحاح ويهزولوا على المخير (كبش ولا بقرة ولا فطّامي) ويذبحوه و تطرب الشتاء.

[1] كِسَاعيتك: بعد ذلك

[2] مغشاشة: إمرأة غضوبة

3. البيانات الشخصية للراوي

الاسم : الزهرة ، اللقب، بوسيس، العمر: 96سنة ، المستوى أمية ، مقر السكن : قرية دارعيبي الزيتونة ، الفترة الزمنية : 12/03/2024

نص الرواية

كي متنزلش الشتاء ونخافو تطول بزاف نلبسو قش

مليح ونتزينو ونخرجو وحنا نغنيو الغناية هاذي:

"نحطو الكسرة في الطاقة[1] * * وتجي المرا السراقة"

و ملبعد نروحو نسرقوا لراجل مجحاح [2] ، بقرة حتى يولي يبكي بالدموع، وكي نشوفو الدموع نذبحوها ونوزعوها على الزواولة هكار باش تطرب الشتاء.

وندیرو تاني البوغنجة و نزينولو ونلبسوه ونخرجو

نغنيو:

" الغيث الغيث أمولانا * * تسقى الأرض العطشانة

الغيث الغيث يا الله * * تسقى الأرض نشاله

بركة جدي على* * الحملة تدي الجدي

بركة جدي عاشور * * الحملة تقشع بابور

بركة جيدة ميمونة * * تروى عروق الزيتونة

بركة لالافاطمة * * تروى الارض الحاطمة

بركة سيدى ادريس* * الحملة تدي أديس

بركة الزاوية * * انشاله تصبح راوية[3]"

حنا مخرجناش من البحيرة وهى الحملة كيما الواد.

---

[1] الطاقة : النافذة

[2] مجحاح : بخيل

[3] راوية: متبللة

4. البيانات الشخصية للراوى

الاسم : عيشة ، اللقب : هذبانى ، المستوى: أمية، العمر: 73 ،مكان السكن: الحروش ، الفترة الزمنية : 2024 /04/01

نص الرواية

نخرجو من الديار وتغنيو:

"الغيث الغيث لالة لالة تصيب النو نشاله"بركة سيدي عيسى تصب النو حريصة ، بركة بن بلوم تصب النو اليوم"

و تطلبو الزيت والدقيق والملح والطماطم والزبدة والخضرة وما بعد نفتلوه ونديروا العيش ونطييوه و نفرقوه[1]على الجيران ألي طلبنا من عندهم والنية تاع بكري حنا نغنيو وهي تصب النو.

[1] نفرقوه : نوزعوه

5. البيانات الشخصية للراوى

الاسم : فتيحة ،اللقب : بوشارب، العمر : 54 سنة ، مقر السكن : بنى ولبان ، الفترة الزمنية : 20/03/2024

نص الرواية

كانوا أمهاتنا وجداتنا كى ما طيحش المطر. يجتمعوا البنات الصغارو البنات الكبار يصدروا بوغنجة,

هذا بوغنجة يديروه بزوج حطبات و يلبسوه قندورة تاع لعراس والبنات (يلبسوا مليح) يتزينو يعَبيو[1]حاجة يحطو فيها السميد وطاس يحطو فيه الزيت ويمشيو البنات لكبار فى الأول و الصغار وراهم ويغنيو و الدار لي يوصلو ليها يعيطو على مولاتها تمدلهم الدقيق و لا الزيت ، لي تمدلهم يدعيولها بالخير والباراكة في رزقها ولي ما تمدش يدعيو عليها " نشفا على وحدة مامدتلهمش دارو عليها حالة بدعاوي الشر"

و كي يخلصو يديو هاذاك لي لموه (الدقيق والزيت) لدار وحدة مطوعة ويخبزوه مبعد هاديك الكسرة يوزعوها على هادوك الاطفال ولى حاب ياكل

ودرك نقولك واش كانوا يقولوا:

"الله الله يا الله تصب النو نشاله النعجة ترعى و تشوف ياربي يسرد [2] الخروف، بركة لالالة فاطمة تروى الأرض الحاطمة، بوغنجة لابس لحرير يا ربي يحمل[3] الواد لكبير[4]"

---

[1] يعبيو : يحملون

[2] و يسرد : يتبلل بالمطر

[3] يحمل : يفيض

[4] الواد الكبير : واد يقع في هذه المنطقة

6. البيانات الشخصية للراوى

الاسم : الزغدة ، اللقب : عاتي ، المستوى السادسة، العمر : 63 ، مقر السكن : أمجاز الدشيش، الفترة الزمنية: 20 / 02/2024

نص الرواية

كي كانت الشتاء متطريش كانت عندنا شجرة في أمجاز الدشيش وهاديك الشجرة قدام الجبانة نعلقوا فيها شي خيوطة ملونين ونلموا الدراهم والسميد والزيت ومباعد الدراهم نشريو كبش يذبحوه الرجال وحنا نطيبو الشخشوخة و القرصة وندیوهم تحت هاديك الشجرة وتتلم الناس و يأكلو منها و في هذاك اليوم تبدا الشتاء خيط من سماء.

7. البيانات الشخصية للراوى

الاسم : الحجلة ، اللقب : فرطاس ، المستوى: أمية ، العمر : 74 سنة ، مقر السكن : الطهرة، الفترة الزمنية : 2024/03/03.

نص الرواية

كي كانت الشتاء متهبطش وتطول وتشيح الدنيا، كانوا يخرجوا في جماعات ويهزو راية كيما لعلام ويغنيو على الغيث ويقولو :

"الغيت الغيث يا مولانا إسقى الأرض اليابسة

الغيث الغيت يا مولانا اسقى الأرض العطشانة

الغيث يا الغيث نشاله تصب النو نشاله "

ويطبطبوا على الأبواب باش كل دار تمدلهم بربوشة ولا زيت مباعد يلموا بعضاهم ويشعلوا النار ويطيبوا لي لموه ياكلو وهوما فارحين ويوزعو على الزواولة ولي ماقدروش يجيو الدراري يلعبوا الناس أُكل زاهية وبالنية ما تعشي للعشية حتى يتبدل الجو.

8. البيانات الشخصية للراوي

الاسم : باريزة، اللقب: بودماغ، العمر: 50 سنة ، المستوى : سنة رابعة ابتدائي ، مقر السكن : تلزة

نص الرواية

آه على يامات بكري كي كان الخير والناس أكل تحب بعضاها والجار خو والخبرَة نَقَسْمُوها مع بعضانا أي تَقُولُ يَمَا كي تنشف الدنيا ويُخَافُو يَخْدمُو بوغجنة و يُروحُو يقولو مع بَعضَاهَمْ بوغنجة يا الرفراف يا لي ساكن بين العراف

بوغنجة حاب يتزوج * * كي تشوف الشمس يتعوج

بوغنجة يادرا الشتاء * * ياربي أعطينا الشتا

بوغنجة دار العقاش * * ياربي قوي الرشراش

بوغنجة عرى راسو * * ياربي شمخ راسو

وهكاك هكاك وكي يوصلو لوحد البلاصة في الطبانة[1] يلقا الدنيا بدات تفيض كاينة منها ، وحتى أنا نديرها وننوى تكون الشتاء"

[1] الطبانة : مكان بدائرة القل

9. البيانات الشخصية للراوي

الاسم زو بيدة ، اللقب : بودماغ ، العمر: 63 سنة : المشوى : أمية المكان : القل بـ 29/04/2024

نص الرواية

كي تحبس الشتاء و ما تنزلش بكري ، يخيرو طفلة صغيرة ما زال ما بلغتش، تنحي حزمة تاع الفليو ويبعتوها تحوطها[1] في العين تاع الترعة ويخليوها ديك الحزمة[2] تاع الفليو حتى الفجر وقبل ما تطلع الشمس تعاود تروح[3] الطفلة هاذيك الصغيرة باش تجيبها و مابعد يهزوها و يشيحوها ويبسوها ويطحنوها ويحطوها في الكسكسي تاع الوعدة هاذيك ويأكلو منها لاهل والجيران والأحباب

[1] تحوطها : تضعها

[2] حزمة : مجموعة

[3] تروح: تذهب

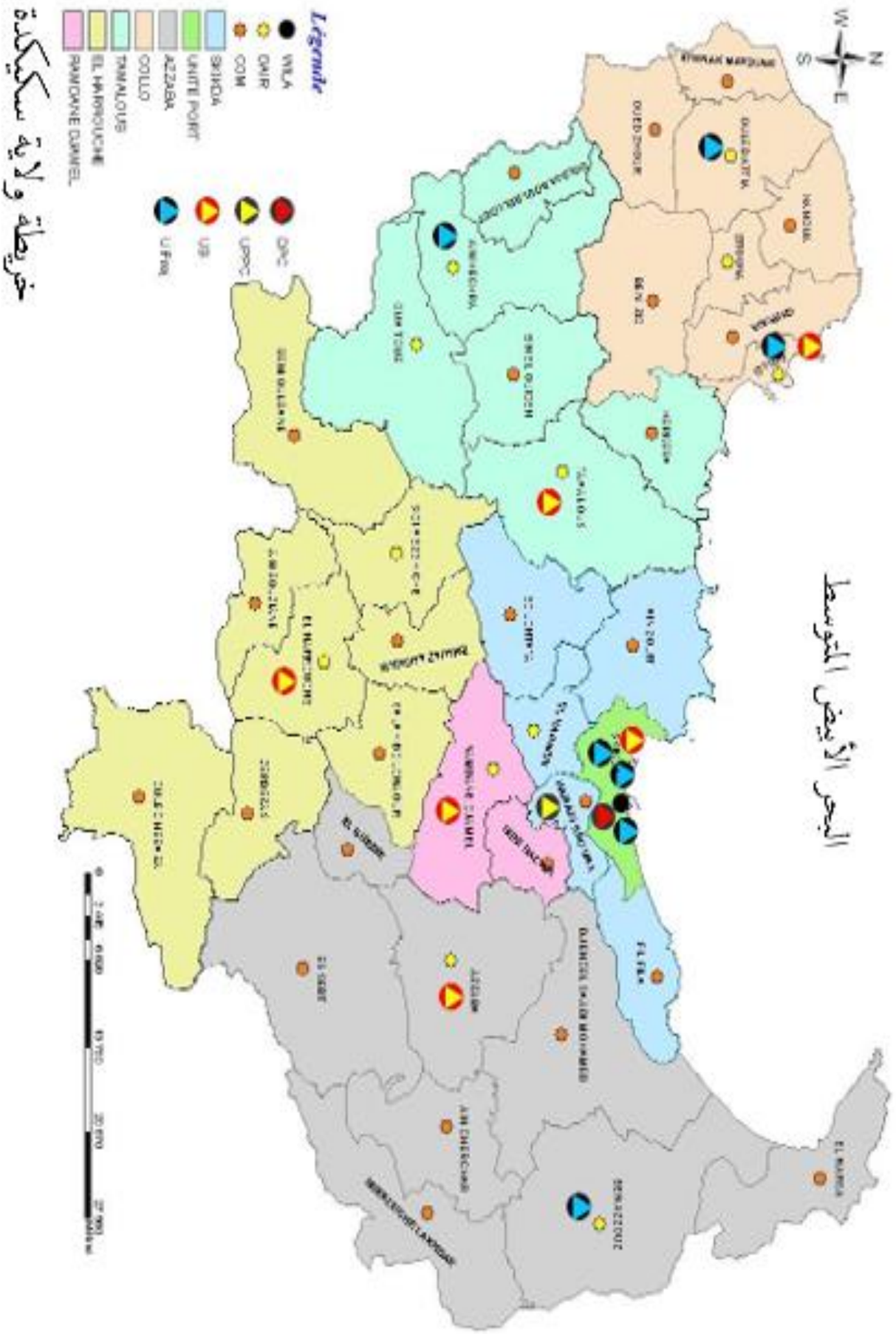
خريطة ولاية سكيكدة
البحر الأبيض المتوسط
Légende
W
N
S
E

مدينة سكيكدة

الممرات سكيكدة

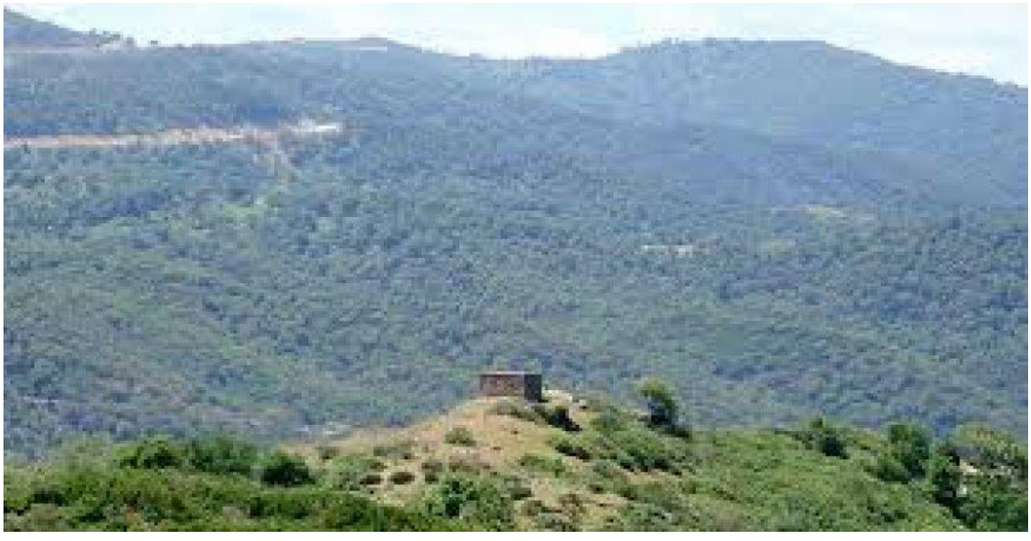

جبال سكيكدة

ميناء سكيكدة

شاطئ فلفلة ولاية سكيكدة

شاطئ قرفاز ولاية سكيكدة

المنارة الخضراء -سكيكدة

ساحة أول نوفمبر- سكيكدة

الكسكسي: أكلة شعبية تحضر في يوم أداء طقوس الاستمطار

بوغنجة (عروس المطر)

لوزيعة المستعملة في طقوس الاستسقاء

نبتة الفليو(النعناع الاوربي)المستعملة في طقوس الاستسقاء

المصادر و المراجع

المصادر و المراجع

القرآن الكريم **ورش عن نافع المدني**

أولا: المصادر

المرويات التي جمعناها من أفواه الرواة وقد أفردنا لها ملحق خاص بيها,

ثانيا: المراجع

- إبراهيم الحيدري : النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي، بيروت، لبنان ط 2003.
- إبراهيم الحيسن: الأطعمة والأشربة في الصحراء، أنثربولوجيا الطبيخ و آداب المائدة عند البيضان .
- ابن الأحمر : بيوتات فاس الكبرى ، دار المنصور، الرباط 1972 عبد الوهاب بن منظور.
- ابوبكر جابر الجزائري : منهاج المسلم ، دار الفكر، السعودية ط 8/ 1997 .
- أحمد الشرباطي، يسألونك عن الدين والحياة، دار الجيل، بيروت ، 1980.
- أخرجه مسلم، كتاب البر و الصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم(1999/4)
- بيار بونت وميثال ايزار وآخرون: معجم الأنتروبولوجيا والأنترولوجيا ، تـ ـ ر ،مصباح الصمد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد لبنان ط2 ،2011.
- حسام البهلساوي : العربية الفصحى ولهاجاتها، المكتبة الثقافية الدينية القاهرة د.ط 1424هـ/ 2004م
- حسن السهلي : محمد توفيق، المعتقدات في التراث العربي، دار الجليل، ط1.
- حسن محمد فهيم : أدب الرحلات ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب الكويت 1989،دط.
- حمد الجوهري : الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط ، القاهرة مصر.

- حمد سعيدى الأنثروبولوجيا مفهومها فروعها واتجاهاتها، دار الخلدونية ، للنشر و التوزيع 2013.
- رشيد الحاجي : النار و الأثر ، بصدد الرمزي المتخيل فى الثقافة الأمازيغية ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المغرب ، د .ط 2006
- السيد السابق : فقه السنة، دار الكتاب العربية لبنان دط ت م ج 1 .
- سير جيمس فريزر : الغض الذهبي، دراسة في الشعر و الدين، ترجمة وإشراف أحمد أبو زيد العامة للتأليف والنشر، مصر د.ما، 1971.
- شاكر مصطفى سليم:قاموس الأنتروبولوجيا، انجليزي عربي، ط 1 ، جامعة الكوليت ، 1981 .
- طلال حرب: أولية النص في النقد والقصة والأسطورة و الأدب الشعبي ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1999 .
- العبد الرحيم العطري : بركة الأولياء، بحث في المقدس الضرائحي ، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء ، 2014 .
- على صبيح التميمي: انثروبولوجيا الأسطورة والدين، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1 ، 2016 .
- غوستاف لويون : الأراء والمعتقدات، ت ر، عادل زعيتر.
- فاروق أحمد مصطفى : دراسات في التراث الشعبي دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ط1 مصر، 2008م .
- فراس السواح : الاسطورة و المعنى، منشورات دار علاء الدين، ط 1، ديمشق سورية ، 1997م.
- فراس السواح : دين الانسان" بحث ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني ، دار علاء للنشر والتوزيع والترجمة، ط 14 ، ديمشق، سورية 2002 .

- فلة القشاعي : الواقع الصحي و السكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518 / 1871 الجزائر، دار الحكمة 2007 .
- فليب سيرينج: الرموز في فن الأديان والحياة، ترجمة عبد الهادي عباس دار دمشق ط 1، دمشق سوريا.
- كلا كهون كلايد: الإنسان في المرآة، تر: شاكر سليم، 1964، بغداد .
- لينتون رالف : دراسة الانسان ، تر :عبد المالك الناشف المكتبة العصرية ، بيروت 1964.
- محمد أحمد بيومي ، علم الاجتماع الديني تقديم محمد عاطف عيت دارالمعرفة الجامعية مصر 1995 .
- محمد الجوهري : الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، مصر.
- محمد الجويلي : طقوس الاستمطار في عادات تستدعي عادات الجفاف ، جديدة العرب عدد 99/ 103 تونس .
- محمد الخطيب : الفكر الاغريقي ، دار علاء الدين للنشر و التوزيع والترجمة سوريا،ط 1، 1999.
- محمد الهادي لعروق : أطلس الجزائر و العالم عين مليلة الجزائر ط،د،ت ، 1988
- محمد بن على محمد السوكاني : لين الأوطار في شرح الأخبار لأحاديث سيد الأخيار، ج2 ، الشركة الدولية للطباعة القاهرة ط 1، 2003.
- موسى إقبال : دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع د.ط ،1979.
- ميرسيا إياد: المقدس والمدنس، ترجمة الهادي عباس ، ط1، دمشق للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1988.
- نور الدين طوالبي : الدين والطقوس، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، عويدات ، بيروت ،1988 .

- يوسف شلحت: نحو النظرية جديدة في علم الاجتماع الديني ط 1، دار الفرابي ،بيروت 2003 .
- يوسف فرحات: الفلسفة الإسلامية وأعلامها ، الشرقي للمطبوعات ط 1 ،1986 .

ثالثا: المعاجم

- ابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة : دار الفكر للطباعة والنشر ، ج 3 مادة " سقى".
- ابن منظور : لسان العرب المجلد الثالث، دار صادر، بيروت 1992 مادة عقد.
- ابن منظور ،محمد بن مكرم الأنصارى : لسان العرب، دار صادر بيروت، ط 3، 1994م، مادة طقس
- البستاني بطرس : المعلم محيط المحيط ، مطبعة تنويرس ، لبنان،ط2، 1987.
- جميل صليبيا المعجم الفلسفي ج 2، دار الكتاب البناني، بيروت 1982.
- دينر البعلبي: قاموس المورد، دار العلم للملاسين د ط، بيروت، لبنان ،1996.
- دينكن ميشتل : معجم علم الإجتماع : تر :احسان محمد الحسن، ط 2، دار الطبعة.
- عبد الغنى أبو العزم : معجم الغنى ،عين الشف، دار البيضاء فهرسة و تنسيق فؤاد ركاكنة، 2013 مادة طقس .
- محمد مرتضي الحسيني الزبيدي: تاج العروس الجراح دار الأبحاثت للترجمة والنشر والتوزيع تلمسان ، ط1، 2011، مادة طقس .
- معجم اللغة العربية ، الإدارة العامة للمعجمات واحياء التراث ، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، مادة طقس .
- معجم اللغة العربية ، الأدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث المعجم الوسيط .

- يار بونت و ميشال إنزار و آخرون : معجم الأنثرولوجيا و الأنثروبولوجيا ، ت.ر مصباح الصمد.

رابعا: المجلات

- الثقافة المغربية ، مجلة ثقافية تصدر عن وزارة الشباب والثقافة والتواصل قطاع الثقافة، العدد 44 المملكة المغربية ، أكتوبر 2020 .
- حمد أوسوس: طقوس الاستمطار الأمازيغية البربرية وأساطرها لشمال افريقيا ، مجلة الثقافة الشعبية ،البحرين 2011 ع 14.
- حنان محمودا: مجلة الماء منشط أنتروبولوجي لانتاج الطقوس بالمغرب مجلة اضافات العددين 34/33، المغرب 2016.
- شلبي محي الدين : لمحة تاريخية عن مدينة سكيكدة وما جاورها ، مجلة 20 أوت إصدار خلية الإعلام البلدية سكيكدة العدد 8، 2007.
- عبد المحسن صالح: الإنسان الجائريين العلم والخرافة ، مجلة علم المعرفة ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت مارس 1979.

خامسا:مذكرات و منشورات

- الدليل الثقافي "سكيكدة ملتقى الحضارات"، اصدار مديرية الثقافة لولاية سكيكدة.
- سامي سعيد الأحمد : المعتقدات الدينية في العراق القديم ، المركز الأكاديمي للأبحاث بيروت د.ط، 2013
- سرير الهام : توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، دراسة لهجية ، مذكرة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقاء، 2011م.
- سكيكدة ملتقى الحضارات ، إصدار مدونة الثقافة لولاية سكيكدة.
- محمد سعيدي : من أجل تحديد الايطار المعرفي والاجتماعي للمعتقدات والخرافات الشعبية - ظاهرة زيادة الأولياء و الأضرحة نموذجا ، د ط دراسات مركز الأبحاث الاجتماعية والثقافية، الجزائر 1995.

سادسا: المواقع الالكترونية

- (ع) مبروك بوط قطوقة : الأنثروبولوجيا العضوية (anthropologie physique)أرنتروبوس متوفر على الرابط التالي ، https//w.w.w.aranthropos .com

الفهرس

الفهرس

شكر و تقدير

اهداء 1

اهداء 2

مقدمة ....أ

المدخل :سكيكدة جغرافيا و تاريخيا و اجتماعيا و ثقافيا 4

اولا: سكيكدة جغرافيا.....5

1. الطبيعة الجيولوجية: 6

ثانيا: سكيكدة تاريخيا.....8

1. فترة ما قبل التاريخ.....8

2. الفترة الفنيقية.....8

3. الفترة النوميدية.....9

4. الفترة الرومانية.....10

5. الفترة الوندالية البيزنطية.....10

6. الفترة الإسلامية.....11

7. سكيكدة إبان الاستعمار الفرنسي.....11

ثالثا: سكيكدة اجتماعيا.....12

رابعا: سكيكدة ثقافيا 14

الفصل الأول : معتقد الاستسقاء و طقوسه المفهوم و التجليات..... 16

اولا: المعتقد.....17

1. مفهوم المعتقد.....17

أ) المعتقد فى اللغة 17

ب) المعتقد في الاصطلاح.....18

2. أنواع المعتقدات 20

ثانيا:الاستسقاء.....21

1. مفهوم الاستسقاء.....21

أ) الاستسقاء لغة.....21

ب) الاستقاء في الإسلام.....22

ثالثا :الاستمطار 22

1. تعريف الاستمطار.....22

أ) الاستمطار لغة 22

ب) الاستمطار اصطلاحا.....23
رابعا: الطقوس.....23
1. مفهوم الطقس.....23
أ) في اللغة:.....23
ب) اصطلاحا:.....25
2. أنواع الطقوس.....26
أ) الطقوس الدينية.....26
ب) الطقوس السحرية.....26
ت) الطقوس الذورية.....27
3. الطقس والأنثروبولوجيا.....27
خامسا:الأنترولوجيا.....28
1. طبيعة الأنثربولوجيا.....29
2. أهداف دراسة الأنثربولوجيا.....30
3. انواع الأنتروبولوجيا العامة.....30
أ) الأنثروبولوجيا الطبيعية.....30
ب) الانتروبولوجيا الثقافية.....31
ت) لأنتروبولوجيا الاجتماعية.....31
سادسا:الماء مكوّن أنتروبولوجي.....32
الفصل الثاني: طقوس الاستسقاء في منطقة سكيكدة..... 34
اولا: طقس الدّمية (بوغجنة).....35
ثانيا: الطقس الحيواني.....42
ثالثا: الطقس النباتي (وضع الفليو في الماء).....45
خاتمة..... 53
الملاحق..... 55
المصادر و المراجع..... 72

ملخص

طقوس الاستقاء هي ممارسات للأفراد والجماعات وهي تلك المعتقدات الضاربة في أعماق الدين والتاريخ، جسدتها الذاكرة الشعبية لتعايش مع متطلبات العصر البيئة والاجتماعية والحضارية، والهدف منها هو الحصول على الماء فهو مصدر الحياة لكل الكائنات، لذا وجب حفظ هذا التراث من الاندثار والزوال لدراسته وتدونيه.

الكلمات المفتاحية

طقوس الاستقاء –ممارسات دينية –معتقدات شعبية

Abstract

Water fetching rituals are practices observed by individuals and communities, deeply rooted in religion and history. These rituals have been embodied in popular memory to adapt to the environmental, social, and cultural demands of the present era. The aim of these rituals is to obtain water, a source of life for all living beings. Therefore, it is essential to preserve this heritage from extinction and oblivion to study and document it.

Keywords:

Water Fetching Rituals-Religious Practices-Popular Beliefs